قافلة الزيت

رمضان المبارك ١٣٨٣
يناير - فبراير ١٩٦٤



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

مسجد الغمامة في المدينة المنورة .
(تصوير علي خليفة)

القافلة تسير

الصائم الصغير

قالت له ام البنين — وهما على خطوات من ابواب رمضان — هل علمت ان ابننا الكبير قد قرر الصوم هذا العام ؟

ولم يفاجأ بهذا النبأ رغم عدم علمه به سلفا ، لانه في حداثته كانت له نفس التجارب مع رمضان ، نفس الامنية العزيزة التي كان يترقب تحقيقها في هذا الشهر ، نفس الطموح الى تحقيق شيء يضعه في مصاف الكبار من اعضاء الاسرة .

وقال لزوجته — بعد ان تلقى هذا النبأ الخطير عن قرار ابنهما المشاركة في صيام رمضان : حسنا ، سندعه يصوم ، ولن نفسد عليه هذه الرغبة .

وهذا الابن «الكبير» لم يتجاوز التاسعة من عمره . وهو ينهض صباحا للذهاب الى المدرسة ، ويعود ظهرا .

وكان الاب يعلم علم اليقين من تجاربه في صغره ان الطفل في رمضان يحس بوحشة وحيرة اذ يكون ماضيا على منهاجه فطورا وغداء ، بينما الاهل من حوله صائمون . انه يشعر بشذوذه بين اعضاء الاسرة ، حين يبلغ سنا يدرك فيها هذه الفوارق . وابنه قد بلغ تلك السن ، ولا بد انه أحس بنفس هذه الوحشة في العام السالف ، فقرر هذه المرة ان يقوم بالتجربة فيكون مع الجماعة ولا يشذ عنها .

وجعل الاب يفكر : وماذا عن السحور هل نوقظه ليتناول سحوره أم ندع الأمر للصدف ، فان استيقظ تلقائيا دعوناه الى السحور . وربما يشق عليه ان يستيقظ ، بل ربما يشق علينا ان نراه قائما من احلى ساعات النوم . على اي حال ، فالصائم لا بد له ان يتسحر ، وانه لشهر واحد وسيمضي .

واقبل الابن «الكبير» ابن التاسعة ، من ملعبه خارج الدار . وبذات الحرارة التي تدفعه الى المشاركة في اللعب مع اترابه ، اعلن امام والديه انه سيشاركهما في الصيام ، وانه يود ان يستيقظ للسحور فان لم يستيقظ فهو يرجو ان يوقظاه .

ووعده والده بأنه موقظه ، اذ كيف يتسنى له الصيام دون سحور ! ونام الصغير جذلان .

وفي السحور دلف اليه والده ليوقظه برا بوعده ، وشد ما كانت المفاجأة حين نهض الطفل بحماس ودفع الغطاء عنه ، ثم قفز من السرير ببهجة ونشاط .

* * *

وفي ظهر اليوم التالي اقبل من المدرسة وقد بدا عليه التعب والسغب . وكانت امه قد دلفت الى المطبخ لتشرع في اعداد الافطار . فدنا نحوها وجعل يشتم بتؤدة وحذر رائحة طعام يفعم بها انفه تعويضا عن الغداء وتصبيرا حتى ساعة الغروب ، ولكن امله خاب .

وعيل صبره ، وان امعاءه لتصيح وتحتج على هذا الحرمان الذي لم تتعوده .

وفكر مليا . ثم قال موجها الكلام لأمه بعفوية مصطنعة : «باقي كتير على الفطور ؟» .

وكانت امه تتوقع هذا السؤال سلفا ، وتعرف ما يأتي بعده . لذا فانها ابتسمت في وجهه ابتسامة طويلة واجابت : اجل ، باقي كتير ، من الآن حتى المغرب .

وصمت الصغير ، وجالت بذهنه اسئلة اخرى ، ولكنه خجل ان يفصح عنها . وانصرف الى غرفته . وعرفت امه ان ابنها جائع ولكنه عديم الحيلة .

ولم تستطع ان تغالب حنانها على هذا الصغير الذي يشكو المسغبة ويستحي من الافصاح عنها ، فعمدت الى كسرة خبز وجبن فألقتهما عفوا على طرف من المائدة ، ثم انكفأت الى غرفة النوم قائلة لابنها انها ستنام قليلا ، وانها لا تود اي ازعاج .

وارتاح الصغير لهذه البشرى . وطفق يعد الثواني في غرفته . وما هي الا هنيهة حتى نهض منسلا الى المطبخ بخفة وحذر . وهناك وجد كسرة الخبز والجبنة فأخذ يقضمهما بشغف حتى اذا اتى عليهما تناول شيئا من الماء ، ثم انطلق خارج الدار ينشد رفاق اللعب .

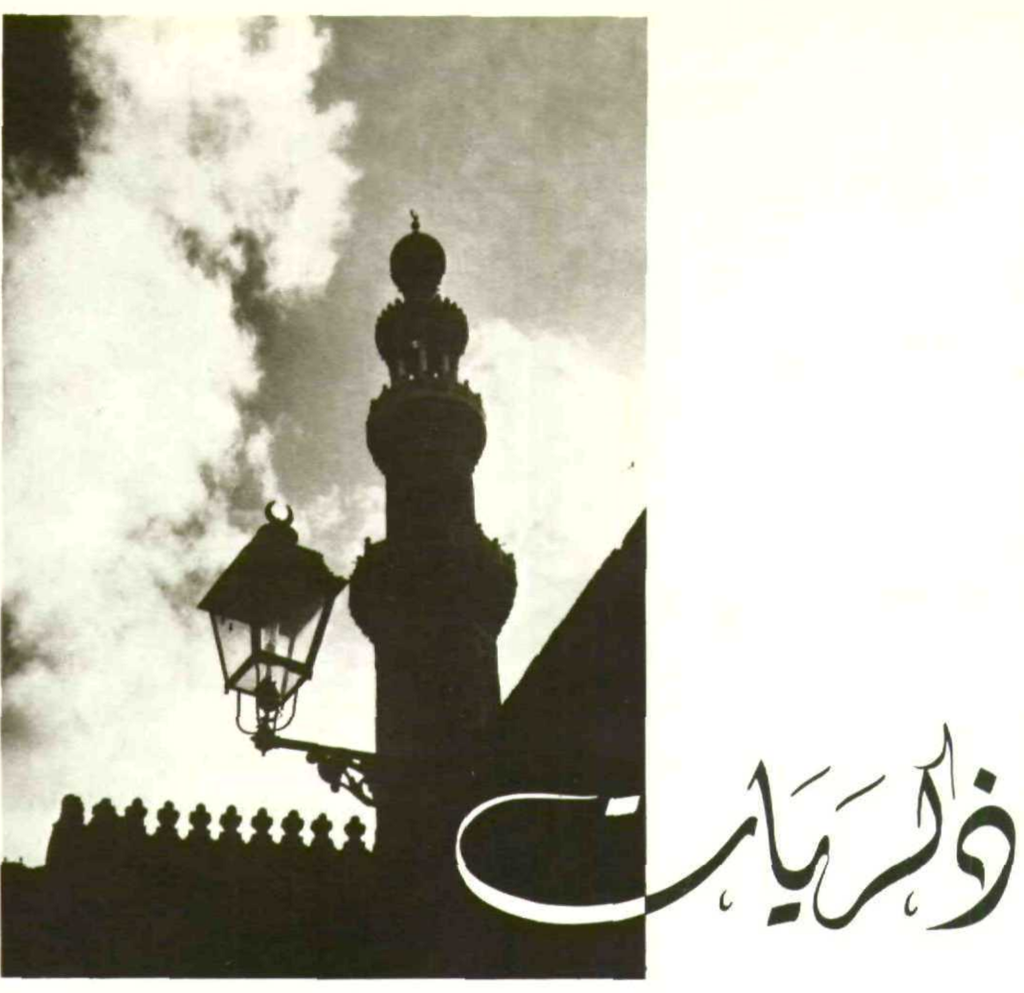
وحلت ساعة الافطار ، فأقبل على طعامه بنهم زائد . وحين حانت ساعة نومه سألته والدته ان كان يعتزم القيام للسحور فأجابها بفتور ظاهر بأن لا حاجة الى ذلك لانه يستطيع مواصلة الصوم دون سحور . وسألته والدته ان كان يريد ان تترك له في المطبخ وقت رجوعه من المدرسة ظهرا ، شيئا يتصبر به الى حين ساعة الافطار . فبان عليه الارتياح وقال لها :

— نعم علشان اقدر اصوم للمغرب .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت
العدد التاسع
المجلد الحادي عشر
تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا
مديرها ورئيس تحريرها
سيف الدين عاشور
المحرر المساعد
فؤاد الترتير

ذكريات رمضان



تصوير انيس رزق الله

بقلم الاستاذ عبد القدوس الانصاري

شهر رمضان ابو الذكريات .. والذكريات صدى السنين الحاكي .. كما يقول الشاعر العربي المجدد احمد شوقي رحمه الله ..

واذا كان الهدف هو ذكريات كاتب هذه السطور ، في شهر رمضان ، فهي ولله الحمد كثيرة وفيرة .. وفيها ذكريات من ذكريات الطفولة ، وذكريات من ذكريات الايفاع ، وذكريات من ذكريات الشباب ..

فمن ذكريات الطفولة والايفاع والشباب ان شهر رمضان ، في المدينة المنورة ، كان شهرا يجمع بين متع الارواح ومتع الاجسام البريئة .. كان شهر العبادة والمسرات بالنسبة للكبار ، وكان شهر الافراح للصغار واليافعين .

الكبار كان من شأنهم .. وما زال ، ان يظلوا طيلة بياض ايامهم ، صياما ، وكثيرا من بياض لياليهم ايضا قياما .. وكانوا في بياض النهار ، وبالاخص في اوائله وأواسطه ، يستحلون النوم ، اما في بيوتهم او في المسجد او المدارس .. فاذا استيقظوا من نومهم ذلك يكون جزء كبير من النهار قد ولى الادبار .. حتى اذا دنت الشمس من المغيب رأيت كتل الناس حول باعة التمر المكبوس وغير المكبوس ، وباعة السنبوسك وباعة الخبز المحلق الذي يدعونه تارة «بالتميز البخاري» ، وتارة بالشريك (الكعك) ذي السمسم.

واذا دنوت من احد ابواب المسجد النبوي الشريف وقتهـا رأيت طـوائف «الصبيان» والحمال ، يحملون فوق رؤوسهم الصواني (التباسي) المغطاة بمناديل جميلة نظيفة ، وتحمل اطايب الطعام .. وفي مقدمتها التمر الذي لابد من وجود شيء منه للافطار في كل امسية .. وترى هناك زمرا من الرجال ماكثين في اماكنهم المعينة من المسجد ينتظرون صيحة المؤذن بأذان المغرب ، ليبـادروا الى تنـاول افطارهم قبيل الصلاة .

واذا فرض ان دوى اذان المغرب في شهر رمضان المبارك ، وأنت ساعتها في المسجد النبوي وأجلت بصرك في شتى نواحيه ، فانك واجده مكتظا بألوف الصائمين ومعهم بعض ابنائهم الايفاع ، وبعض ذوي قرباهم ، وبعض خدمهم ، وهم جميعا يتناولون — حلقا حلقا — هذا الافطار الهين الخفيف ، اللذيذ اللطيف ..

وتقام صلاة المغرب فيصلي الجميع جماعة واحدة ، وينفضون سراعا من شتى ابواب المسجد ، قاصدين منازلهم التي ينتظرهم فيها «الافطار الكامل» مما لذ وطاب ..

فـاذا اكملوا افطارهم ، وشربوا شايهم المنعنع ، وقهوتهم العربية او التركية ، استرخى اغلبهم في افرشتهم ، وتمددوا قليلا ، حتى يقرب اذان العشاء ، فاذا بهم يتوضؤون ويذهبون ثانية الى المسجد النبوي ، ومعهم بعض اولادهم من حفظة القرآن والمستمعين اليه .. فاذا

اكملوا الصلاة الاخيرة مع الجماعة ، انصرفت كل طائفة منهم الى مكان صلاتها للتراويح ، وتجد بعض الايفاع الذين حظوا بحفظ القرآن الحكيم عن ظهر غيب مع التجويد ، ائمة محترمين ، عليهم عمائمهم المدنية ، وجببهم الانقورية ، وهم في وقار ولا وقار الكبار ، وهم يتلون القرآن بأصوات رخيمة هادئة متزنة ، وبتجويد لحروفه ، ووقوفه .. والغرض المنشود من وراء إمامتهم هذه ، معرفة مدى حفظهم للقرآن ومدى تجويدهم له .. الى تدريبهم على ممارسة شؤون الدين وهم ناعمو الاظفار ..

فاذا مضى هزيع من الليل ، يقل او يطول ، يكون اكثر مصلي التراويح قد انجزوا صلاتهم وانصرفوا الى دورهم او دكاكينهم او اسمارهم ، ويظلون ساهرين سامرين حتى يضرب المدفع الاول فيغلقون ما كان مفتوحا من دكاكينهم ومعارضهم ، ويطوون ما كان مبسوطا من سمرهم ، طوائف وفرادى ، ومثنى مثنى .. ليتناولوا طعام السحور في هذا الوقت المبكر ..

هذا وفي الفترة التي تقع بين صلاة العشاء وضربة المدفع الاول ، اذا تجولت في شتى الشوارع والاسواق ، فانك ترى البهجة طافحة على وجوه كل من تقابلهم ، وترى الاسواق والشوارع متوهجة عامرة باسمة مستبشرة بهذا الشهر الميمون ذي الخيرات والبركات . وترى الفرحة تغمر جميع المشاعر .. واذا طعم الناس طعام السحور ، فمنهم من ينصرف الى قراءة ما يتيسر له من القرآن الكريم ، يتعبد بذلك ، او يستعيد حفظه ، لقراءته في تراويحه المقبلة ، او ينتظر بصحوته هذه ضربة المدفع الثاني ، ليشرب جرعة من ماء ينهي بها افطاره ، ويتأهب ويتزود بها لمجابهة صيامه .. ثم يصلي الصبح حاضرا ، اما في منزله مع ابنائه وأهله او في المسجد مع الجماعة الكبيرة . وقد يحلو له قبيل شروق الشمس ان يتجول في بعض شوارع البلد الخالية ، او في بعض ضواحيه الحالية بالمزارع والنخيل ، والازاهير المنعشة .. فاذا طلعت ذكاء فسرعان ما يهرول الى منزله ، ليقضي فترة النوم المعتادة التي تساعده على الصيام بياض النهار ، والسهر بياض الليل ..

وهكذا دواليك حتى يقضي شهر الصيام ، بسلام واكرام ..

ومما يلفت الانظار ويسترعي الانتباه بقـاء المسجد النبوي الشريف ، مفتوح الابواب للرائدين والعابدين ، مضاءا بالكهرباء المشرقة ، طيلة ليالي شهر رمضان ، وهذا بعكس حاله في غير هذا الشهر ، فانه تغلق ابوابه بعد الساعة الثالثة (العربية) في كل ليلة من الليالي .. ولا يبيت فيه الا خدامه من الاغوات ، وبعض من يؤذن لهم في البيات به من المتعبدين المتهجدين .. وان ننس لا ننسى ذلك الجانب من المسجد النبوي الذي يهيأ للمعتكفين بصفة خاصة .. وتشد ستائر من قماش ابيض على عمدانه ، وذلك ليكون مقرا منعزلا للمتعبدين الذين «نووا أداء سنة الاعتكاف» في شهر رمضان ، او في اواخره على الاكثر .. فهؤلاء الناس الذين يعتكفون في مؤخرة المسجد النبوي ينقطعون الى العبادة والتبتل ليل نهار ، ولا يتصلون بأهليهم ولا بأحد .. هم في ليلهم قيام ، وفي نهارهم صيام ، وتلاوة القرآن واداء الذكر ألسنتهم رطبة بهماء .. وترى على قسمات وجوههم سمات العبادة والتبتل المستديم ..

• • •

أمّا الاسواق ، في ايام شهر رمضان ، فلها ذكريات لا تزال مختمرة في طيات الفؤاد .. ان الاسواق دائما يصيبها «الركود» التام او شبه التام في اول كل يوم من ايام شهر رمضان ، فاذا ارتفعت الشمس وجاءت الهاجرة بدأت الحياة تدب فيها من جديد ، فالجزارون وأهل الاطعمة والخضريون هم اول من يصحو ويعمل .. ويجيئهم الناس افواجا وفرادى ليشتروا منهم ما يحلو لهم ان يشتروه . ويظل هذا الامر طيلة «العشرة الايام الاوائل» من رمضان .

فاذا اقبلت «العشر الثواني» منه بدأت الحياة تدب ايضا الى جانب طوائف الجزارين والبقالين — في اسواق البزازين — القماشين ، فترى الناس يهرعون الى سوق سويقة ليشترون منها ملابس العيد لهم ولابنائهم ولأهليهم ولذوي قرباهم ولخدمهم .. ويذهبون بها الى طائفة الخياطين فاذا دخلت «العشرة الاواخر» ، رأيت الحياة والنشاط يدبان من جديد — الى جانب طوائف الجزارين والبقالين والبزازين — في طائفة باعة الحلوى والعطور والالعاب المسلية ..

فاذا آذن شهر رمضان بالانطواء وأقبل العيد السعيد ، برزت كل مظاهر الفرح فيه .. الكبار يتزاورون ويتسامحون فيه ، والصغار يقبلون على الاراجيح والعربات (الكارة) وعلى الحمير والبغال والخيل ، يركبون منها ما يركب ، ويترجحون على ما يترجح به .. وقد يتعاطون انواعا اخرى من الالعاب المسلية التي تروق لهم ..

وقد يحلو لبعض الناس ان يمضي فترة العيد السعيد في الحدائق مع اهله او مع صحبه ، فتكون هناك «حياة» مثالية ، لا تكلف فيها ولا مشقة ، ولا نصب .. وقد يكون معهم منشد ذو صوت جميل او ذو اوتار الخ .. ليكون لهم في ذلك متممات السرور والانشراح ..

• • •

ونعود لايام رمضان ، فالحديث عنها لا يكاد يكون له ختام ، وذكرياته لامعة وخالدة بين ذكريات الايام .. على الدوام .. فنقول :

ليست الحياة في رمضان ، رأد الضحى ، كالحياة في الطّفل .. فانك رأد الضحى ترى ركودا في الاسواق ، ثم حركة هينة خفيفة اول الامر بين باعة اللحوم والخضروات والسمن والدقيق .. ثم نشاطا متقدا في الهاجرة وبعد الظهر مباشرة كما ذكرنا آنفا ، وليس غريبا ان ترى «رب المنزل» مرتديا جبته البراقة ، وعمامته المزركشة متحزما بحزامه الخفيف من الكشميري او الابريسم فوق شاشته المنشاة المكوية ، وهو يتصبب عرقا ، سائرا باهتمام امام حامل زنبيل كبير فاقع ، صنع من سعف النخيل ، يكون مملوءا بأطايب اللحوم وبالزاد الوفير ، ذاهبا به الى منزله ليقدمه لسيدة البيت ، (زوجته) ، لتقوم مع بناتها وخادماتها باستصلاحه وطهوه احسن طهو وأشهاه .. ليقدم له ولهم في وجبتي الافطار والسحور معا ..

ثمّ ليس بالامر الغريب ان تمر على احد بيوت المدينة في صباح من اصبحة شهر رمضان ، خاصة في موسم القيظ والسموم ، وترى من خلال فتحات «الشيش» بباب المنزل ، حركة صاخبة تقوم بها ربة البيت ومن معها ، في سبيل «غسل» حجر البيت جميعه من فوق الى تحت وتنشيفه ، وتبقى بين فتحات الحجارة المنحدرة نقط ماء ، ويكون هذا الغسل بمثابة «مكيف» ساذج للهواء ، يحول الهواء الحار الوافد من خارج البيت ، الى هواء بارد منعش في داخله ، خاصة في «ملاقف» الهواء بالمنزل ، كالقاعة المفتوحة الجواء ، والباب الذي يتسرب من شيشه الهواء والنوافذ العلوية والسفلية ، ومجالات الهواء الى السلم ..

ان السيدات «كن مثاليات في ذلك الجيل من ناحية اهتمامهن بالتدبير المنزلي وعنايتهن بشؤون المنزل من كل ناحية» .

• • •

هذا ولسريان جو العبادة والصيام في نفوس الشعب قاطبـــة في شهر رمضان .. كان الصغار يتكلفون ويظهرون للملأ ولزملائهم من بعيد انهم هم الآخرون ايضا صيام كالكبار تماما . ولكن كثيرا ما يغمر الصغير فمه في نجدة من اهله ، في «مغراف» يملوءه ماء باردا لذيذا من «الزير» الكبير ، او من «الزير الصغير» المكونين من الطين اللازب الذي يسرع في تبريد الماء كالثلاجة الكهربائية ، اذا كان هناك سموم يلفحه ..

وكم كنا ننشد لزملائنا مدعي الصيام الكاذبين في دعواهم ، والمتربصين بذويهم الغفـــلات والعابين ، خلسة عنهم من زلال الماء البارد — هذه الانشودة العامية الساذجة اللطيفة :

يا فاطــر رمضـــان يـــا كاســـر دينـــه
كلبتنـــا العـــوره تجـــرجـــر مصارينـــه

والى جانب هذه الانشودة الساذجة كان هناك مثل سائر يدور بين الألسنة دائما ويقول : «رمضان ابو الشربة والقدحان» .

• • •

وكما كان للكبار ألعابهم المسلية التي يقومون بها وهم جلوس .. كذلك كان للصغار في ليالي رمضان ألعابهم التي يمارسونها وكلهم حركة ونشاط وتوثب ..

كانت هناك لعبة «البربر» التي فصلناها في كتاب (تاريخ مدينة جدة) تفصيلا ، ويمارسها الاطفال والايفاع في كل شارع كبير خال من المارة وفي كل ناصية يرتفع فيها ذلك العمود الشاهق الذي يتوجه «مصباح» وهاج ، يشتعل بمادة غاز الفحم الطبيعي ..

وهناك لعبة «المزاويق» التي كان كاتب هذه السطور احد هواتها المولعين بها والبارعين فيها الى حد انه يستطيع ان يوقف «المزويقة» او «المدوان» كما تسمى في عامية مكة وجدة — فوق ظفر ابهامه ، وهي اشد ما تكون دورانا بعد إلقائها من عن «قطانها» اي حبلها الدقيق ..

وقد عرفنا «المدوان» ايضا في كتاب «تاريخ مدينة جدة» . بالنظر لانه ايضا من الالعاب التقليدية التي تكاد تبيد ..

• • •

والدوريات .. انها كانت مثابة الانس والدراسات الادبية والبحوث العلمية .. والعادة ان تبتدىء سهرات بجماعاتها بعد صلاة التراويح من كل ليلة .. وتعقد عادة ، كل ليلة في بيت احد افراد الجماعة .. بالتوالي .. وهم اما ان يسمروا على قراءة كتاب ادبي او تاريخي او ديني .. او في تعاطي لعبة الضامّة ، او الشطرنج ، او البشيس . او غيرها من الالعاب المسلية لهم . وقد ينقضي سمر الدورية في احاديث وذكريات وقصص منوعة ، او في فكاهات مضحكة وما اشبه ..

وواسطة العقد ، كان «الشاي» المنعنع .. الذي يصب ماؤه الفائر من «سماورات» براقة بعضها فاخر كالسماورات المسكوفية الاصلية ، ويصب هذا الماء الفائر في اباريق منها الممتاز البراق كأباريق القصدير الاصلي ايضا .

وكان السكر المفضل هو سكر القوالب .. صغيرها وكبيرها .. اما السكر المنثور اي سكر «الدوبارة» كما يسمونه .. فكان في المرتبة الثانية او الثالثة ..

هذه بعض ذكريات شهر رمضان المبارك ، سردتها سردا عفويا . وكم في هذا الشهر المبارك من ايام مشرقات باسمات وليال ملاح ، مزيحات للهموم والاتراح ، وجالبات للافراح ، ومسعدات للجسوم والارواح .



• قيل : لسان العاقل من وراء عقله ، فاذا اراد الكلام تفكر ، فان كان له قال ، وان كان عليه سكت . وعقل الجاهل من وراء لسانه ، فان هم بالكلام تكلم به له او عليه .

• ليس شيء احق بطول سجن من لسان .

• قالت الحكماء : حياة المروءة الصدق ، وحياة الروح العفاف ، وحياة الحلم العلم ، وحياة العلم البيان .

• قال الشاعر :

وجرح السيف تدمله فيـــبرا
ويبقى الدهر ما جرح اللسان

• قال الامام علي ، رضي الله عنه : رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس .

• قيل لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : اي الاصحاب افضل ؟ فقال : الذي اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك .

• قالت الحكماء : انما الناس احاديث ، فان استطعت ان تكون احسنهم حديثا فافعل .

• قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم الا عند الغضب ، ولا الشجاع الا في الحرب ، ولا تعرف اخاك الا عند حاجتك اليه .

• قال الاحنف : من لم يصبر على كلمة سمع كلمات .

• قالت الحكماء : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والوحدة خير من جليس السوء.

• قال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : حرفة يعاش فيها خير من مسألة الناس .

• قال الخليفة عمر بن عبد العزيز : من قال عندما لا يدري انه لا يدري ، فقد احرز نصف العلم .

• قيل لبعضهم : ما المروءة ؟ قال : طهارة البدن ، والفعل الحسن .

• قال اعرابي :

لم يخلــق اللّـــه مسـجونـــا تسائلـــه
«ما بال سجنك؟» الا قال : «مظلوم»

• قال احد الحكماء : لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك .

• قيل : اربع خصال يسود بها المرء : العلم ، والادب ، والعفة ، والامانة .

• قال ابن المقفع : الدّين رق ، فانظر عند من تضع نفسك .



طائرات أسرع من الصوت

بقلم الدكتور نقولا شاهين

كثيراً ما نرى الانسان يتيه عجبا بما احرزه من تقدم في نواحي الحياة المختلفة ، يضع نفسه في مرتبة سامية فوق الكائنات الاخرى ، كأن الله ميّزه بهذا الوضع . وهو ينسى ان حيوانات اخرى سبقته الى كثير مما توصل اليه بعد ان صرف الجهود طوال قرون متعددة . ففي عالم الرادار نرى ان الخفاش (الوطواط) ، وغيره من الحيوانات ، قد اعتمد على الاسلوب نفسه في ارسال امواج قصيرة ، واستقبالها بعد ان تنعكس عن سطح ما ، وبهذا يتجنب الخفاش الجدران والحواجز . وهناك الاسماك المكهربة التي ظلت ، منذ تكوين الخليقة ، ترسل تيارا كهربائيا تسطو بواسطته على الاسماك الاخرى ، كما انها تتمكن من ان ترمي فرسا على الشاطىء الى الارض ، بقوة ذلك التيار لأنه عدو في عرفها .

وهذه هي الحال في عالم الطيران . فالطيور حلّقت في الجو وأتقنت هذا الفن منذ زمن بعيد ، وأدركت عمليا جميع النواحي التي تتعلق بهذا العلم ، بينما الانسان لم يحقق ذلك الا منذ نحو ستين عاما . وقد ظل ينظر بعين الحسد الى الطيور في اتمام رحلاتها الهوائية بسهولة تامة ، بينما كان هو يتعثر في اجتياز المسافات ، اذ طورا يجد في طريقه نهرا عليه ان يجتازه او جبلا عليه ان يتسلقه ، او حرجا تكثر فيه الافاعي والحيوانات المفترسة . ولعل اكبر دليل على شوقه للطيران ما جاء في بيتين لشاعر عربي عندما قال :

بكيت على سرب القطا اذ مررن بي
فقلت ومثلي بالبكاء ، جدير
أسرب القطا هل من يعير جناحه
لعلي الى من قد هويت اطير



احدى طائرات «هاسلر ب – ٥٨» من صنع شركة «كونفير» الامريكية ، وهي اسرع من الصوت .

نموذج لطائرة الركاب المقبلة من طراز «بوينج ٧٣٣» التي ما زالت قيد الدراسة والتصميم ، وستسير هذه الطائرة بسرعة تفوق سرعة الصوت .

اما اليوم فقد اصبح الانسان سيّد الجو كما كان سيّد البحر واليابسة ، ولم يعد بحاجة لان يستعير جناح الطير ليكون بالقرب من حبيبته ، اذ ان فن الطيران قد توصل الى درجة من الاتقان اصبح كل شيء بعدها من قبيل الاسراف . فالمسافات لم تعد جديرة بالذكر ، لان ما كان يلزم الانسان من اسابيع عديدة في اجتياز الصحراء بين دمشق وبغداد اصبح اليوم مقدار ساعتين تقريبا . وقد روى المؤرخون ان حملة بحرية جردت في ايام الفراعنة ، لاستكشاف الطريق البحري حول افريقيا ، فاستغرقت تلك الرحلة ثلاث سنوات . ولما كان من الصعب على المراكب ان تحمل المؤن اللازمة لسفرة طويلة ، صار البحارة ينزلون الى البرّ ، ويبذرون الحبوب ، ثم ينتظرون وقت الحصاد ليجمعوا ما يلزمهم من المؤن ويتابعوا سيرهم .

ظلّ الطيران حلما يراود الانسان ، حتى تحقق عام ألف وتسعمائة وثلاثة (١٩٠٣) على يد طيارين اميركيين ، هما «ولبر وأورفيل رايت» . وكان ذلك على شاطىء «ولاية كارولينا الشمالية» وفي بقعة من الرمال كانت الرياح قد هيأتها لاول تجربة جوية . والطائرات اليوم على اختلاف انواعها ، من وحدات تدور حول الارض بمدة يومين ، الى قاذفات قنابل تسير بسرعة ألف كيلومتر في الساعة ، الى مراكب هوائية تحمل ثلاثمائة شخص عبر الاوقيانوس . كل ذلك يخضع في الاساس الى التصميم الذي روعي في طائرة الاخوين رايت . اما سرعة هذه الطائرات فقد كانت في الجولة الاولى نحو اثني عشر كيلومترا في الساعة ، وفي الجولة الرابعة ارتفعت الى سبعة عشر كيلومترا في الساعة . وفي عام

الف وتسعمائة وخمسة ، (١٩٠٥) تمكن الاخوان رايت من الطيران بسرعة مقدارها نحو ستين كيلومترا في الساعة .

ولعل من ابرز ما حدث في عالم الطيران بعد تحليق الاخوين رايت في الجو ، تلك الرحلة التي قام بها شارلس ليندبرغ في العشرين من ايار عام الف وتسعمائة وسبعة وعشرين ، عندما اقلع بطائرته من مطار روزفلت في نيويورك ، فوصل الى مطار لوبورجه في باريس ، وذلك في مدة ثلاث وثلاثين ساعة وثلاثين دقيقة ونصف الدقيقة . كان لتلك الرحلة دوي يشبه هذا الدوي الذي يرافق نجاح رواد الفضاء في دورتهم حول الارض . وقد كشفت هذه العملية النقاب عن الطاقات الهائلة في حقل الطيران .

لقد كان التقدم في اتقان الطائرات سريعا للغاية ، وذلك بفضل الجهود العظيمة التي بذلت في حقول العلم المختلفة . فقد ساهم علم التعدين ، وعلم الالكترونيات ، وعلم الرادار ، وعلم الحالات الجوية ، في رفع مستوى الطيران الى حالته الحاضرة . وقد كان هدف الانسان هو ان يصنع طائرات تسير بسرعة عظيمة ، فتمكن فعلا من تحقيق هدفه هذا ، واخراجه الى حيز الوجود .

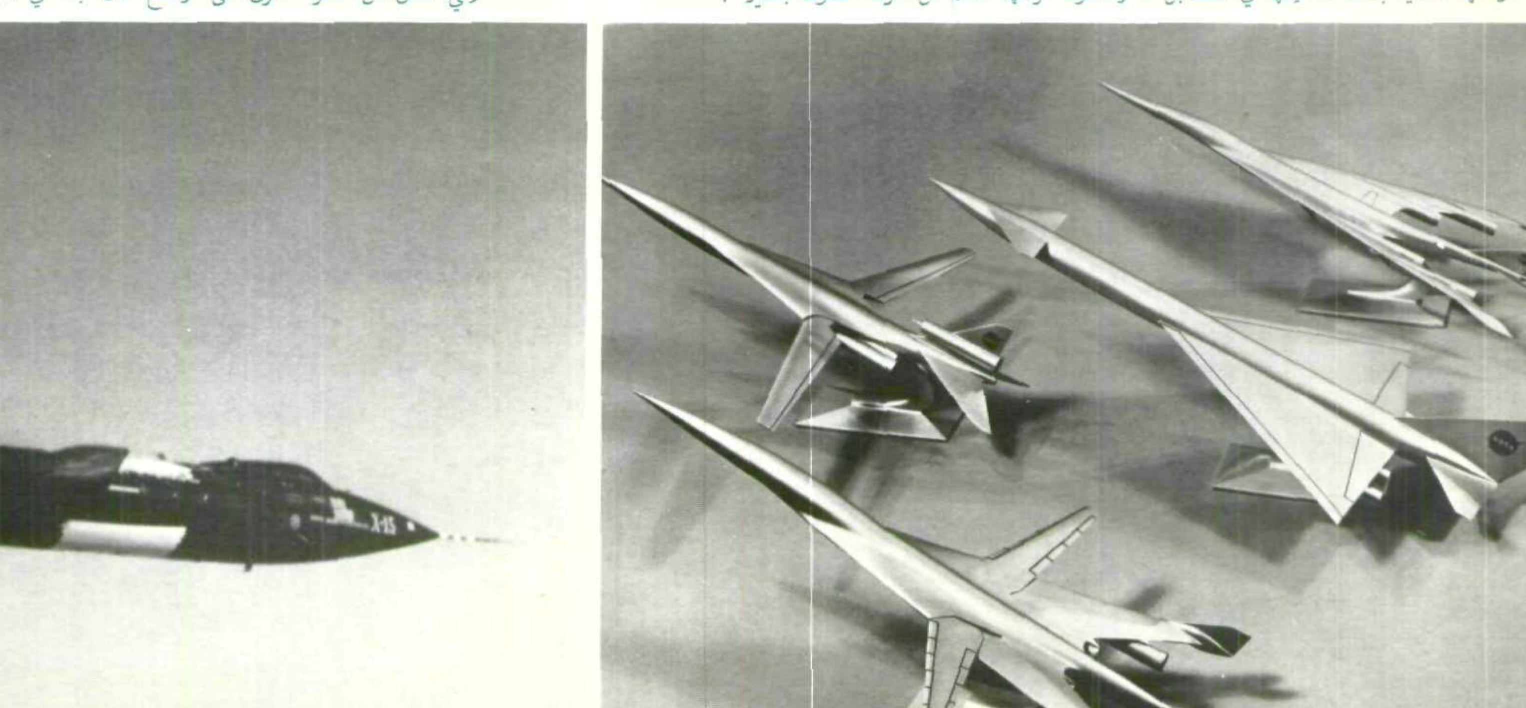
لكن هذا كله لم يكن ليشبع رغبة الانسان وطموحه ، لذلك نراه يتغلب على الصعوبات العديدة لتحقيق ما يرسمه له خياله في تصميم طائرات ذات سرعة تفوق سرعة الصوت اي بما يزيد على الف ومائتي كيلومتر في الساعة .

على ان الامر ليس سهلا كما يتوهم البعض ، لان هناك صعوبات فنية عديدة يجب تذليلها والتغلب عليها . فالمسافرون في الطائرات العادية مثلا يتعرضون احيانا لتطورات بيولوجية تؤثر في اجهزة الجسم المختلفة وتولّد متاعب يصعب على المسافرين احتمالها . والطائرة نفسها تتعرض لارتفاع في حرارة المواد التي يتألف منها هيكلها ، وذلك بسبب الاحتكاك الضيق بالهواء ، فقد يصل الى درجة تذيب المعادن كما يذوب الشمع امام النار . ويتعرض الطيارون في معارك الجو الى حالات صعبة جدا ، ولا سيما عندما ينقضون بقاذفات القنابل لرمي الاهداف ، ثم يحلقون في اعالي الجو ، فيرسمون شبه دائرة في الهواء . عندها تبلغ القوة النابذة نحو ثلاثة اضعاف قوة الجاذبية او اكثر . فاذا اتجهت هذه القوة من رأس الطيار الى قدميه يهبط معظم الدم الى نصفه الاسفل ويضغط الطيار على المقعد بهذه القوة فيصاب بالاغماء . اما اذا اتجهت من قدميه الى رأسه ، عندئذ يصعد الدم الى نصفه الاعلى فيكاد ينفجر من زيادة الضغط .

أمّا مفعول القوة النابذة فهو امر مألوف في الآلات والاجسام عندما تدور في دائرة او منحنى . ونتيجته ابتعاد الاجسام عن مركز الحركة ، كما هي الحال في آلات فرز الحليب ، وآلات الغسيل ، والسيارات عند منعطفات الطرق . ويحدث احيانا ان يتفكك دولاب من الحديد الصلب بسبب هذه القوة الناتجة عن سرعة عالية . لذلك اصبح من الضروري ان تتخذ الوسائل الواقية للطيارين حتى يتمكنوا من اتمام واجبهم عندما ينقضون بسرعات هائلة نحو اهدافهم . فصرنا نراهم يلبسون ثوبا من المطاط

نماذج لبعض الطائرات التجارية التي ما زالت ادارة الطيران والفضاء الأميركية (NASA) توالي دراستها العلمية بشأن تصميمها في المستقبل ، وستكون سرعتها اعظم من سرعة الصوت بكثير .

احدى الطائرات الصاروخية الامريكية الحديثة من
وهي تطلق من طائرة أخرى على ارتفاع عال جدا في الج

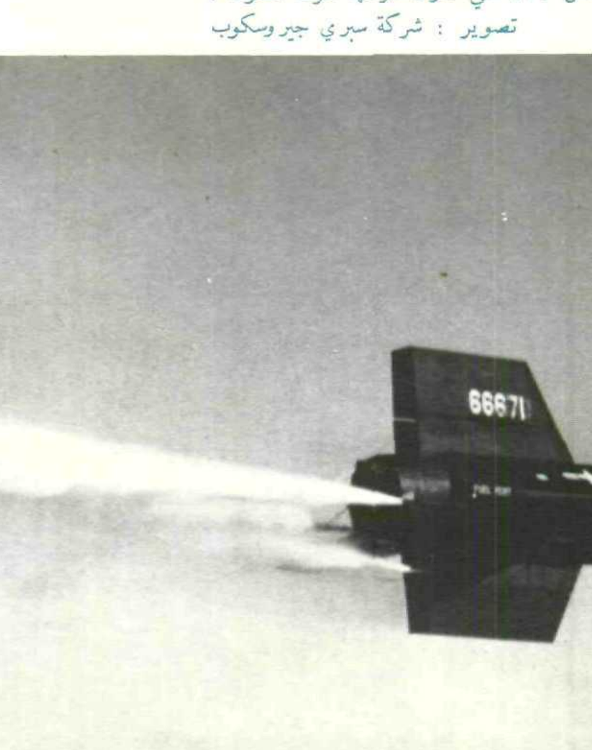


الاصطناعي (نيلون) يغطي اجسادهم ، يحتوي على اكياس هوائية فوق البطن والفخذين وقصبتي الرجلين ، بحيث تكون هـذه الاكياس الخمسة متصلة بعضها ببعض ومن ثم بمضخة هوائية . فعندما تصل القوة النابذة الى درجة قصوى ، تنفتح صمامات يدخل منها الهواء الى هذه الاكياس فتكوّن سدا يمنع الدم من التجمع في شرايين الساقين والبطن . وتكفي سرعة مقدارها تسعمائة كيلومتر في الساعة ، في دائرة نصف قطرها كيلومتر ونصف الكيلومتر ، لان تذهب بحاسة البصر اذا لم تتخذ الوسائل الواقية ، فماذا تكون النتيجة عندما نتوصل للسير بسرعة تفوق سرعة الصوت ؟

لقد شاهدت بيروت شريطا سينمائيا عرض في شهر شباط عام ١٩٥٣ عنوانه : «الحاجز الصوتي» او «اسرع من الصوت» . ولا يتمكن كل من رأى ذلك الشريط وما فيه من مغامرات وجهود في سبيل اختراق الحاجز الصوتي ، الا ان يحترم تلك النفوس الجبارة في نضالها ، لانها مثال الثقة التامة بما اوتي الانسان من مواهب وطاقات ، ودليل قاطع على سمو عقل الانسان . فهل هناك حقيقة حاجز صوتي او انه مجرد خيال يتحدث عنه الطيارون في مغامراتهم ؟

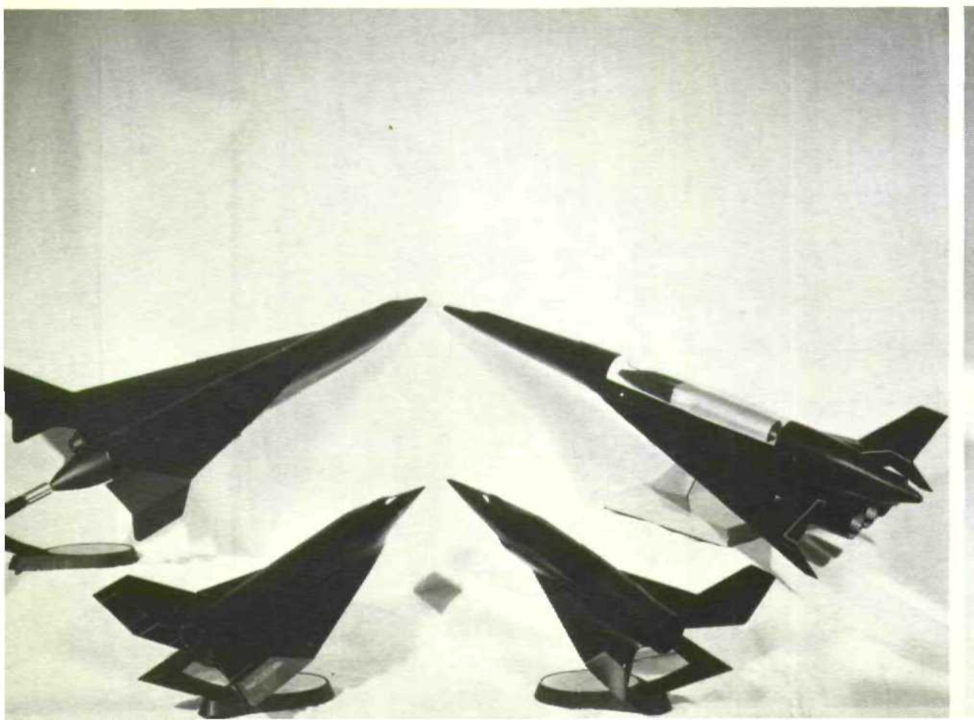
ان الحاجز الصوتي هو حقيقة راهنة ، وهو ظاهرة ترافق انطلاق القذائف بسرعة هائلة . فأمواج الصوت تتقدم كل جسم متحرك وتظهر كأنها تشق له طريقا في الهواء . وعندما تكون سرعة القذيفة دون سرعة الصوت تصبح الامواج الصوتية على بعد يذكر امام تلك القذيفة وتشق لها الطريق في الهواء . اما اذا كانت السرعة تقرب من سرعة الصوت فان القذيفة تصبح ملاصقة للامواج ، لذلك تجابه القذيفة طبقة او سدا كثيفا من الهواء ، تتخلله اضطرابات وحالات على كثير من الوعورة ، لان الامواج هي بالحقيقة انتشار اضطراب في وسط ترافقه كمية هائلة من الطاقة .

يقول احد الطيارين الذي اخترق الحاجز الصوتي مرارا ، ان الطيران لذيذ وخال من بعض المشاكل العادية ، عندما تصبح السرعة اعظم من سرعة الصوت . وعندما زارت حاملة الطائرات «Enterprise» بيروت كان على ظهرها طائرات حربية تسير بضعفي سرعة الصوت ، اي بنحو ألفي كيلومتر في الساعة . وقد جاء من واشنطن على لسان السيد نجيب حلبي ، المشرف على مؤسسة الطيران الفدرالية ، ان الولايات المتحدة الامريكية سيكون لديها عام ١٩٦٩ ، طائرات تجارية من الالومنيوم تسير بسرعة ٢٣١١ كيلومترا في الساعة . ويحتمل ، بعد ذلك بسنة ، ان يتم صنع طائرة من الفولاذ او التيتانيوم ، تسير بسرعة ٢٩٦٨ كيلومتراً في الساعة . وهذا يحقق اجتياز المسافة بين نيويورك وباريس بأقل من ثلاث ساعات ، وبين نيويورك وبيروت بنحو ست ساعات . وهناك مساع حثيثة لصنع طائرات نووية ، وليس هذا الامر ببعيد بعد ان تم صنع غواصات وباخرة نووية ، وكذلك حاملة طائرات نووية تضم بين جدرانها نحو خمسة آلاف شخص ، فعسى ان يستفيد الانسان فعلا من تقدم فن الطيران ، فيتخذه وسيلة لرفع مستوى معيشته ، وزيادة التقرب بين الشعوب المختلفة .



كس ١٥» التي تفوق سرعتها سرعة الصوت .
تصوير : شركة سبري جيروسكوب


نماذج اخرى لبعض الطائرات التي ما زال العمل يجري على تصميمها وانتاجها . وستستخدم هذه الطائرات الفائقة السرعة في شؤون ابحاث الفضاء .





جاء شهر الصّيام ، بالبيّنات   فاستمع فيه مصغيا ، للعظات
واخفض الرأس للجلال ، وطهّر   هذه النفس من شرور الحياة
طهّر النفس ، فالهدى قد دعاها   وهو للراشدين ، خير الدعاة
قد حبا الله امة الدين شهرا   بجزيل الثواب ، والحسنات
جمع الصوم كل معنى نقي   جرّد النفس من هوى الشهوات
اي شهر هذا الذي انزل الله   لنا البرّ فيه ، بالطاعات
جمع المسلمين فيه مساوا   ة من الله في شئون الحياة
فاذا الكلّ صائما في خضوع   واذا الكلّ ، طاويا ، في أناة
حكمة الله قد تعالت وجلّت   فتراءت للناس ، بالبيّنات

* * *

من رأى ذلك الفقير وقد امسى   على البؤس ثاويا في الفلاة
من رأى البائس المعذّب يمشي   شارد اللّب ، في ذهول الجناة ؟!
ضامر الجسم طاوي الكشح حتى   دقّ مرآه عن خيال الرواة !!
أذهل الهمّ نفسه ، فتناسى   من لديه في البيت ، من فلذات !!
ينشد العيش من فتات ومن أين   له ان ينال بعض الفتات ؟!
عنده العيش كالخيال عصيّا   يتنآى به الخيال المواتي
لو رأى «في المنام» قرصا لما فا   ق ، مدى الدهر من عميق السبات
فلكم ايها الناس معنى البؤ   س ، يبدو في واضح المشكاة

* * *

من رأى الأم وهي بين بنيها   يتضاغون حولها في ثبات
من صغار ، ورضّع ويتامى   تذهب النفس دونهم حسرات
فتدارى الهم الممض دراكا   في دجى الليل باصطناع الأناة
من رأى الوالد المعذب يمشي   ناشج القلب ، مسفح العبرات
حوله تسعة ، وان شئت ، عشر   من صغار ، وجلّهم من بنات !
ضاق في وجهه الزمان وضاقت   سبل العيش ، من جميع الجهات
عاد للبيت بعد كدّ ، وكدح   خاوي النفس ، زائغ اللفتات !



اد شاكر

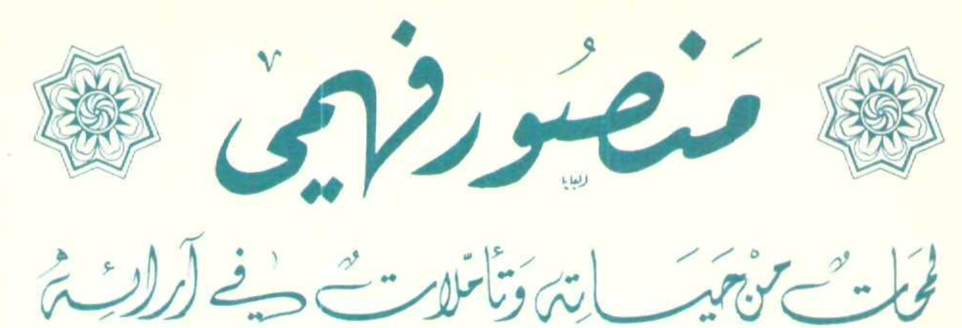
عاد للبيت ليس يحمل شيئا   غير ما في الضلوع ، من زفرات !

* * *

ايها الناس والمروءة خلق   هو للصالحين ، خير السمات
ما استحق الحياة من عاش فيها   موئثرا نفسه على كل ذات
انما المؤمنون اخوة صدق   في نعيم الحياة ، والنائبات
انما المؤمنون ، جسم وروح   تتشكى أعضاؤه في الأذاة !!
فتواصوا بالعطف والبرّ حتى   تذهب السيئات بالحسنات
انما المسلمون أمة صدق   صانها الله من شرور العتاة
ورعاها بما رعا من أمان   وحباها بأطيب الثمرات
يصدر الخير عن رباها وتجبي   لحماها ، منابت الطيبات
رحلة الصيف والشتاء اليها   بشهي الجنى ، وشهد الحياة !
حيث تجبى الى ربوع حماها   طيبات الورى من الحسنيات !!
فاذا الأمن وارف الظل فيها   واذا الخير ، داني القطفات !
منة الله طوّقت كل جيد   ويد حيّرت عقول الدهاة
فاشكروا الله ما حييتم فقد جلّ   عن الشكر ، ما له من هبات
نعمة الله ليس تحصى بعدّ   فهي تترى بالخير والصالحات !!
قيضت للبلاد خيرا وفيرا   ما رأت مثله عهود الكماة !!
هو عهد من الرخاء سخي   حافل البر ، حافل النعميات !
كلّه للجميع أيام سعد   وليال عرفن بالمحسنات
ومجاليه في التعاطف كثر   أنجدت كل معوز ، بالصلات
كل فرد أخ يواسي أخاه   ويداوي بالبذل جرح العفاة
انما نحن أمة من اخاء   شامل في الحياة ، طول الحياة

* * *

مثل من كرائم الخلق تهدى   للمعالي ، الى كريم السمات !
هي نبراسنا الى كل خير   من قديم ، الى الهدى ، والهداة !
ذاك شهر الصيام شهر زكيّ   طهّر النفس من شرور الحياة



بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

يعتبر منصور فهمي من رواد الفكر العربي الحديث في القرن العشرين ، وأحد اقطاب العلم والفلسفة الذين افتقدهم العالم العربي منذ اربع سنوات .

ولد منصور فهمي في قرية صغيرة من اعمال مديرية الدقهلية بالجمهورية العربية المتحدة عام ١٨٨٦ ، ودرس في كتاب القرية وحفظ صدرا من القرآن الكريم حتى ألم بطائفة من اشعار العرب قديمها وحديثها ، ولما حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٠٦ كانت معلوماته غزيرة تفوق معلومات اقرانه ، لكثرة ما رجع اليه من مراجع ، وما اطلع عليه من ذخائر ادبية دفينة . ثم التحق بمدرسة الحقوق بيد انه لم يستكمل دراسته القانونية لان الجامعة المصرية في هذا الوقت اعلنت عن بعثة لدراسة الفلسفة في باريس ، فآثر منصور فهمي هذه الدراسة الجديدة على دراسة القانون . وفي عام ١٩٠٨ سافر منصور فهمي الى باريس ، وتحقق ذلك الامل الذي كان يراوده منذ نعومة اظفاره .

وفي باريس اخذ منصور فهمي ينهل العلم من جامعة السوربون ، وزادت اطلاعاته في الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس حتى ظفر باعجاب اساتذته ، وكان لرسالة الدكتوراه التي تقدم بها الى الجامعة صدى كبير في الدوائر الادبية العالمية حيث كان موضوعها «المرأة في الاسلام» .

وقد اقصي منصور فهمي من منصبه في الجامعة المصرية مدة ست سنوات ، ولكنه ما لبث ان عاد اليه ، واستأنف إلقاء محاضراته تحت قبة الجامعة المصرية . وظل يتدرج في مناصب التدريس حتى اصبح عميدا لكلية الآداب بجامعة القاهرة ، كما شغل عقب تركه العمادة منصب مدير دار الكتب ، فمدير جامعة الاسكندرية ، واختير عام ١٩٣٣ عضوا بالمجمع اللغوي ، فكاتبا لسر المجمع حتى انتقل الى جوار ربه عام ١٩٥٩ .

وقد كان منصور فهمي من ابرع المحاضرين وأغزر المتحدثين وأروع الكاتبين ، وكانت له آراء طريفة في الادب والفن والموسيقى والجمال سجلت اسمه في التاريخ ، كما كانت له خطرات عذبة في الادب الراقي والمجتمع العربي .

وكان يرى ان اللغة العربية تحمل من عناصر القوة ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان وانها قادرة على ان تقوم بحاجات الحضارة ، وتستوعب العلوم والفنون والمخترعات ، وذلك باستخراج مكنون ألفاظها الخفيفة على السمع ، او باستخدام الوسائل المقررة للتوسع كالمجاز والاشتقاق .

ويرى منصور فهمي ان المجمع اللغوي قد باشر النهوض بهذا العبء فدرس مسائل لغوية لوضع أقيسة جديدة ذات اثر كبير في تطويع اللغة للعلم ، ووضع بناء على الاقيسة القديمة والجديدة مصطلحات طائفة من العلوم والفنون كالهندسة والطبيعة وعلم الاحياء والرسم والموسيقى ، وبهذه المصطلحات التي اقرها يمكن القول بأن الكثير من ابواب هذه العلوم والفنون اصبح معبد الطريق لمن يريد التأليف او التدريس بالعربية ، بيد انه لا يجد مانعا من الجنوح الى التعريب في بعض الالفاظ التي يتعذر وضع المرادف لها ، وقد احتاط المجمع اللغوي لهذا الحرج فأجاز التعريب عند الضرورة .

ويقترح منصور فهمي عقد مؤتمرات دورية لاقطاب اللغة العربية في انحاء الشرق العربي لتوحيد برامج التعليم في بلاد الضاد وهيمنة العربية على جميع المواد العلمية التي تدرس في مختلف المعاهد ، فان في هذا التعاون وصلا فكريا بين شعوب العالم العربي ، وتقريبا بين العقول والاذواق والمعارف .

ولا ضير عند منصور فهمي من استخدام اللغة العربية في تدريس الطب . فجامعات روسيا تدرس الطب بالروسية ، وجامعات تركيا تدرسه بالتركية ، فالصلة العلمية باقية وان اختلفت اللغة ، والطبيب شخص مثقف يعرف الى جانب لغته القومية لغات اخرى ، فهو يدرس بلغة قومية ويستطيع مع ذلك ان يطلع على الابحاث العلمية باحدى اللغات الحية وان يغذي لغته بثمارها .

وفي ميدان الاجتماع كان منصور فهمي ينصح بوجوب تقوية الشعور بالغيرية ويقول ان بعض العمد في بعض القرى يعرفون من هو اللص الذي سرق الماشية ، ومن هو الشرير الذي اتلف الزرع ومن هو المجرم الذي احرق الحصاد على ان هؤلاء العمد المسئولين يتسترون على اللص والشرير والمجرم استخفافا بمصالح الغير ، وضعفا حيال الواجب . وربما يبرر احدهم هذا الموقف الزري باقناع نفسه انه انما يصون مصالحه حين لا يعرض نفسه لغضب اللص وخصومة الشرير . ومنشأ هذا الضعف في الشعور اما الجهل

وسوء التربية واما فساد ما يرتكز عليه انصاف المتعلمين مـن بعض مبـادىء الفلسفة والعلم وذلك لان غير قليل من اشباه المثقفين قد غرتهم بعض النظريات الخاطئة فأصبحوا يرددون عبارات جوفاء لا يدركونها تمام الادراك ، ويتخذون منها مبررا لأنانيتهم وانحرافهم الخلقي .

ويقول ان الفرس وصلوا الى حضارتهم بما اظهروه من روح غيرية ، ومما يروى في هذا السبيل ان كسرى مر على هرم بلغ من العمر عتيا يغرس شجر الزيتون فقال له كسرى : انك تزرع ما لا تأكل من حصاده ولم يبق لك من العمر الا القليل ، فأجاب الرجل : اكلنا من غرس غيرنا ونغرس لنطعم غيرنا مما غرسنا .

كما ان النبي العربي ضرب اروع الامثلـة على روح التضامـن والتضحية ، وحذا حذوه الصحابة والتابعون ، فقال حذيفة العـدوي : انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء من مـاء وانا اقول ان كـان به رمق سقيته ومسحت به وجهه ، فاذا انا به ، فقلت اسقيك ؟ فأشار الي ان نعم ، فاذا رجل يقول : آه فأشار ابن عمي ان انطلق بالماء اليه . قال فجئته فاذا هو هشام بن العاص فقلت : اسقيك ، فسمع به آخر فقال آه ، فأشار هشام ان انطلق به اليه فجئته فاذا هو مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو مات رحمة الله عليهم اجمعين .

فبمثل هـذه الروح وبمثـل هؤلاء المؤثرين سارت الشعوب وبمثلهم تغلبت العروبة ورفعت للاسلام راية في تاريخ المدنيات والحضارة .

وليس من شك في ان انتعاش الغيرية في امة من الامم هو اول ما يوحيه الله الى اهلها حين تقدر الاقدار لهذه الامة العزة والتقدم ، وحين تدخر لها رسالة تؤديها في تاريخ البشر .

وكانت لمنصور فهمي آراء طريفة في الجمال الانساني منهـا ان المرء يتمثل للناس بما يبدو من جسمه المحسوس وبما يصدر من آثار عقـله وتفكيره وبمـا يتحقق من نتائج ارادتـه وفعاله ، اما جمال جسمه المحسوس فيبدو في بلوغ كل جزء من اجزاء هذا الجسم كماله المقدر له المهيأ لاداء عمله الموائم على خير وجه ، مع مقاومة هذه الاجزاء للآفات المتلفة واستعصائها على عوامـل الفساد ، ومع ذلك يكون ثم تناسق في النسب بين الاعضاء والاجزاء يرتاح اليها النظر ، ويطمئن اليها البصر ، فاذا استوفى الجسم الانساني ذلك في مجموعه واجزائه تأتت له المتعة وتيسرت له الغبطة .

اما جمـال العقل فيبدو في بلوغـه المستوى المناسب لما قدر له من علم ومعرفة وفقا لظروف الزمان والمكان والاحوال التي تصحب العقل في تدرجه وتعليمه ، وتؤازره في تنشئته وتقويمه ، فيعتبر عقل الطفل جميلا ومظهره التفكيري سليما ما دام النمو الطبيعي لهذا العقل يؤهل لادراك ما يصح للطفولة ان تدركه من الامور المناسبة وفقا للمحيط الذي ترعرعت فيه ، وطبقا للمعلومات والتجـارب التي احاطت بتلك المناسبة ، ويعتبر عقل الشيخ جميلا ما دام يهيء لادراك ما ينبغي ان تدركه الشيخوخة من امور تتناسب مع السنين التي قطعتها من العمر ، والتجارب التي صادفتها في الحياة .

اما النوع الثالث من الجمال الانساني فهو جمال الافعال وهو الغاية التي تتجه اليها ارادة كل عاقل ، والهدف الذي يرمي اليه كل رشيد .

وانه ليخرج على صفة الحرية والرشـد كل من يتهيأ له لون يحمل به عمله ، ويزين به فعله ، ثم يعدل عن ذلك اللون الجميل الى ما ليس بجميل .

هذه طائفة من آراء منصور فهمي سقتها عبرة وذكرى للقراء واشادة بهـذا الطود الشامخ من العلم والمعرفة الذي افتقده العالم العربي منذ سنوات .

حـاول ان تجيب

— ١ —

أ — ما هي البراكين الثلاثة الكبرى في ايطاليا ؟

ب — ما هي البحيرات الثلاث الكبرى في العالم ؟

ج — ما هي اوسع صحراء في العالم ؟

— ٢ —

أ — من كان اول امين عام لمنظمة الامم المتحدة ؟

ب — متى اسست جامعة الدول العربية ؟

ج — من هم الرؤساء الامريكيون الاربعة الذين قتلوا اثناء توليهم منصب رئاسة الجمهورية ؟

— ٣ —

أ — ماذا يسبب البريق في الالماس المصقول أهو امتصاصه للضوء ام انعكاس الضوء وتكسره بداخله ام دقة صقل جنباته ؟

ب — اي الاحجار الكريمة اكثرها بساطة من حيث التركيب الكيماوي ؟

ج — ماذا يؤدي الى ظهور الالوان في اكثر الاحجار الكريمة ؟

— ٤ —

أ — ما هي الكواكب السيارة الموجودة بين الارض والشمس ؟

ب — من هو مكتشف النظام الشمسي ؟

ج — من هو مخترع المرقب الجوي ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤١)

مرافق جديدة لانتاج غاز البترول السائل المبرد

في شهر اغسطس عام ١٩٦١ بدأت مرافق انتاج غاز البترول السائل المبرد في رأس تنورة عملها ، وكانت هذه خطوة مهمة في تاريخ صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية . والجدير بالذكر ان معمل غاز البترول السائل المبرد هذا الذي انشأته شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) هو الاول من نوعه في الشرق الاوسط لتحضير غازي البروبان والبوتان السائلين المبردين .

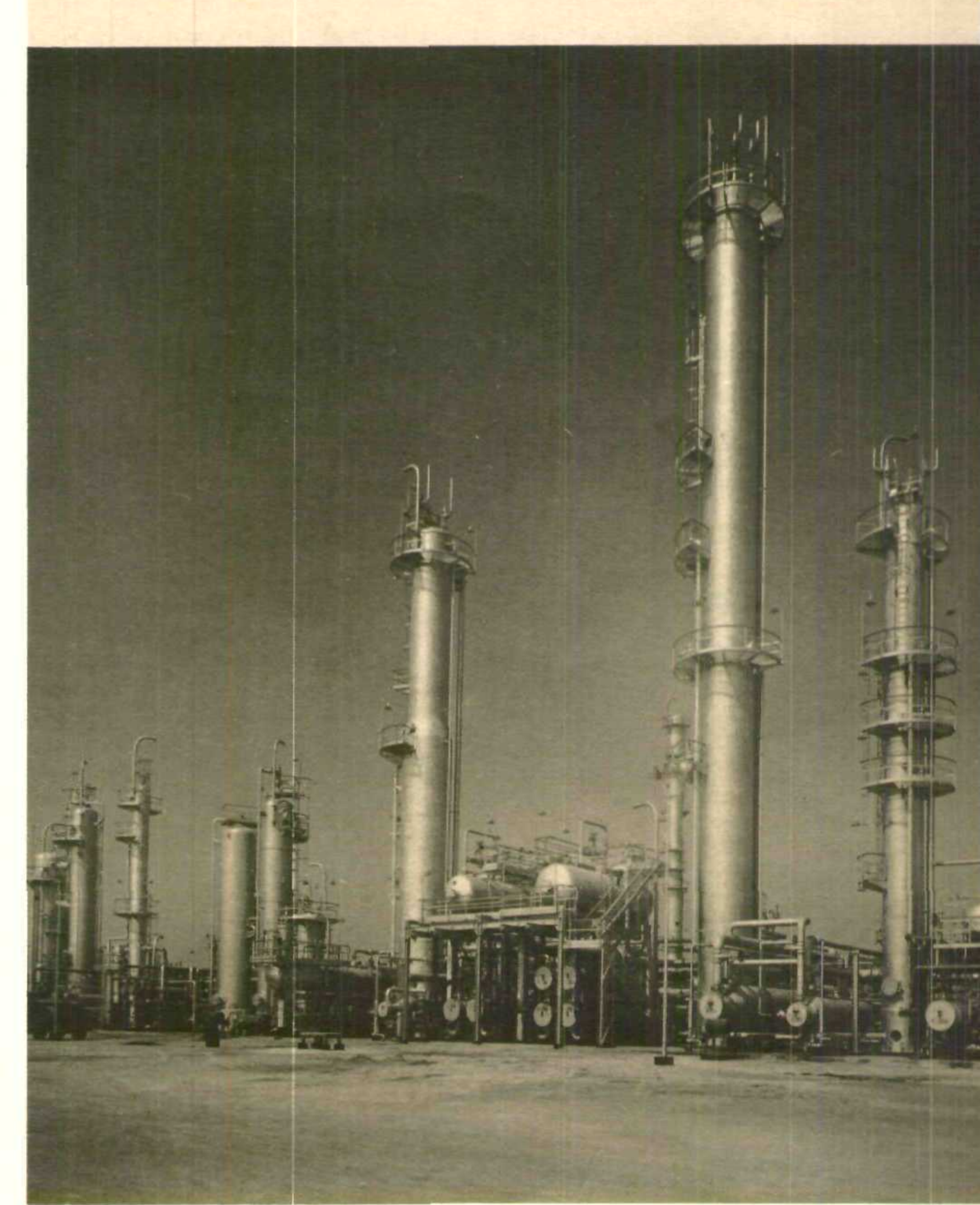
وقد لاقى غاز البترول السائل الذي تنتجه ارامكو اقبالا في الاسواق العالمية وازدادت الكميات المصدرة منه بازدياد عدد الناقلات المصممة خصيصا للقيام بمثل هذه المهمة ، وبازدياد الانتاج لهذا الغاز السائل .

ويستخدم غاز البترول السائل المبرد في اغراض عدة اهمها كمادة خام اساسية في الصناعات البتروكيماوية .. وهذه الصناعات تزداد بشكل ملحوظ في العصر الحالي مما يبشر بازدياد الطلب على غاز البترول السائل . ويمكن استخدام هذا الغاز السائل ايضا كوقود للمصانع ، وفي اعمال التدفئة ، وفي مختلف الاغراض المنزلية .

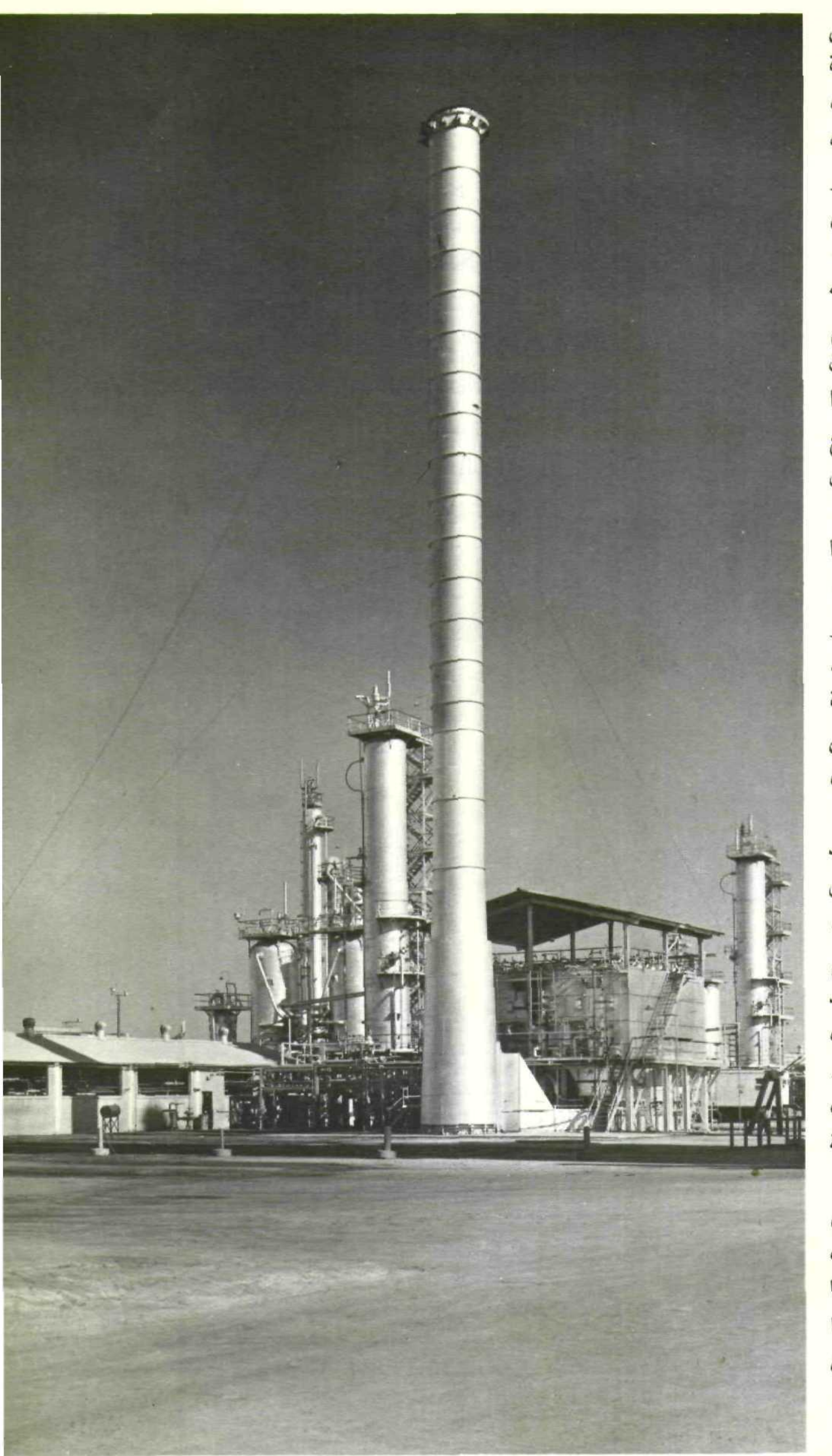
كل هذا ، بطبيعة الحال ، دعا الى زيادة انتاج غاز البترول السائل المبرد ، وزيادة المرافق التي تقوم بمعالجته .

ففي اواخر اغسطس الفائت باشرت شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) في تشغيل معمل معالجة غاز البترول السائل المبرد الجديد الذي تم بناؤه في معمل التكرير برأس تنورة . فبعد ان كانت عمليات ازالة مركبي الاثان والبوتان تضطلع بها الاوعية الخاصة بوحدة التهذيب الحراري على نطاق ضيق ، اصبحت اليوم مقصورة بشكل واسع النطاق على معمل المعالجة الجديد .

وقد انشأت ارامكو ، بالاضافة الى



مرافق الفصل والمعالجة التي تم انشاؤها مؤخرا في معمل غاز البترول السائل المبرد برأس تنورة لرفع طاقة الانتاج .



معمل التهذيب الحراري برأس تنورة وهو يضطلع بجزء من عمليات ازالة مركبي الاثان والبوتان .

معمل المعالجة الجديد ، عددا من المعامل والمرافق في منطقتي بقيــق ورأس تنورة لانتاج ١٢٠٠٠ برميل من غاز البترول السائل المبرد . وقد بوشر في تشغيل هذه المرافق بكامل طاقتهــا في ١١ اكتوبر ١٩٦٣ . فبفضل هذه المرافق الفنية التي تم تشييدهــا في المنطقتين المذكورتين ، وخط الانابيب الجديد الذي يبلغ طولــه ٤٥ ميلا ، وقطره ٦ بوصات ، ارتفع انتاج ارامكو من مركبي البوتان والبروبان المبردين بمقدار ٨٥٠٠ برميل يوميا على ما كان عليه في الماضي . وقد كان الانتاج قبل اقامــة المرافق الجديدة هـذه حوالي ٣٥٠٠ برميل يوميا .

ومن بين المعامل الجديدة التي انشأتها ارامكو حديثا لمعالجة غاز البترول السائل ، معمل جديد يقع بجوار معمل ضغط غاز البترول السائل القائم حاليا في منطقة بقيق. وقد باشر هذا المعمل في ارسال المــادة الأساسية لغـــاز البترول السائل الى معمل التكرير في رأس تنورة بكميات كبيرة في اليوم السادس من اكتوبر الماضي .

اما طاقة خط الانابيب الجديــد الممتد من بقيق ، بالاضافة الى خط الانابيب المؤدي الى معمل التكرير ، والذي يلتقي به في القطيف ، فتبــلغ ١٧٠٠٠ برميل من غاز البترول . وقد استغرق العمل في تعبئة الخط الجديد بهذه الكمية من غاز البترول السائل ثلاثة أيام. وفي اليوم التاسع من الشهر نفسه تمكنت مرافق التكرير في رأس تنورة من معالجة ٩٠٩٩ برميلا من غاز البترول السائل .

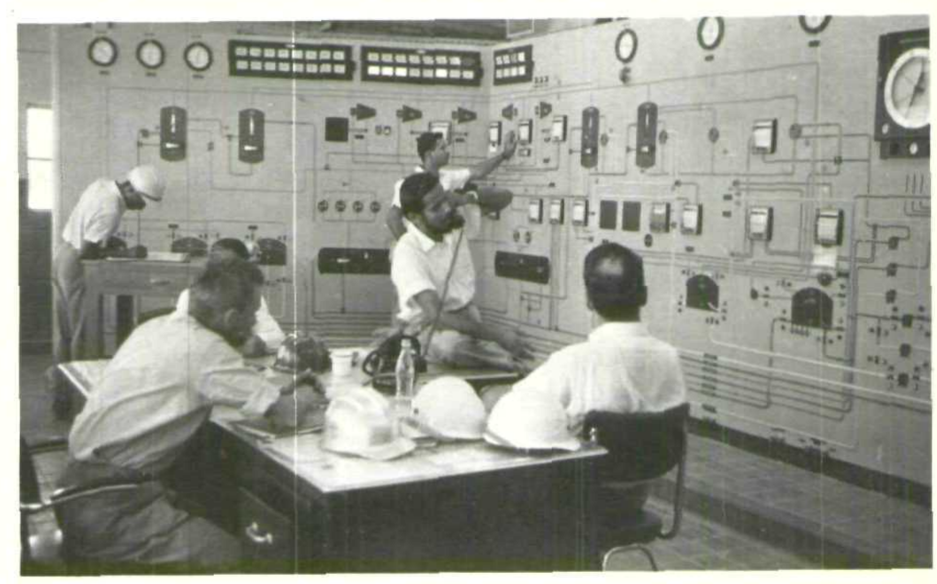
هذا وقــد ظل معمــل التكرير في رأس تنورة ، يستقبل باستمرار كميــات كبيرة من غاز البترول السائل لمعالجتهــا وتجفيفها وتجزئتهــا الى ان بلغ مجموع ما عالجه المعمل الجديد من مركبي البروبان والبوتان المبردين حتى ١١ اكتوبر ١٩٦٣ ، بلغ ١٢٢٤٧ برميلا .

وتعتبر معامل فرز الغاز من الزيت في منطقتي عين دار وبقيق ، بالاضافة الى الغازات العلوية لدى معمل تركيز الزيت في بقيق ، المصادر الاساسية للغازات اللازمة لرفع طاقة غاز البترول السائل المبرد . ويستقبل معمل ضغط غاز البترول السائل في بقيق معدلا يتراوح بين ٥٥ و ٦٠ مليون قدم مكعب يوميا من هذه الغازات ، حيث يجري ضغطها الى ٥٠٠ رطل على البوصة المربعة الواحدة ثم تكثيفها لتنتج حوالي ٣٧٠٠٠ برميل يوميا من غاز البترول السائل . ويذهب جزء من لقيم غاز البترول السائل المبرد المضغوط الى مرافق المعالجة الجديدة المجاورة حيث يزال الجزء المخفف الذي يمثل نسبة تتراوح بين ٦٠ و ٩٠ في المائة من كمية اللقيم. وبعد ذلك ، يرسل الى مرافق معمل التكرير في رأس تنورة حيث يتعرض لمراحل اخرى من المعالجة .

وتتألف المرافق الجديدة التي تم انشاؤها حديثا في معمل التكرير برأس تنورة لتحسين معالجة غاز البترول السائل الوارد من بقيق ، تتألف من وحدة للمعالجة ، واثنتين اخريين لازالة مركبي البروبان والبوتان ، وعمود لاعادة

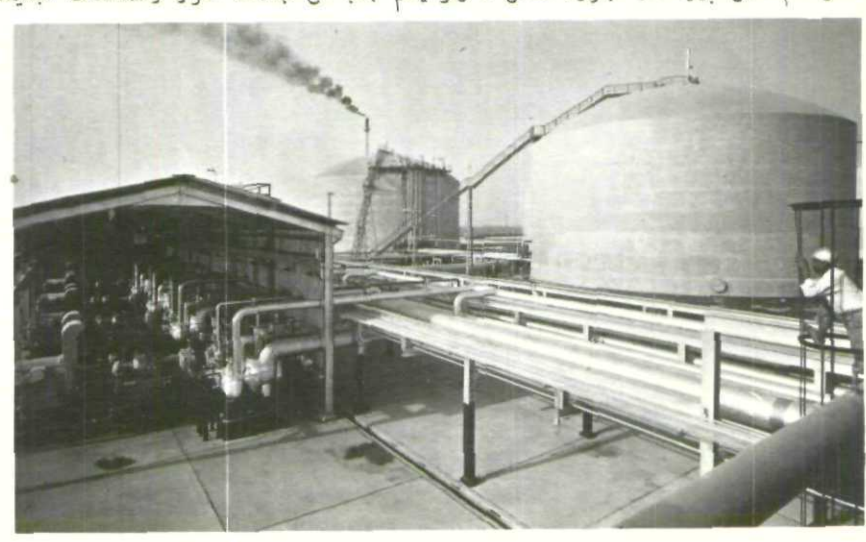


شبكة الانابيب الخاصة بتبريد غاز البترول السائل وضخه وتوزيعه .



غرفة المراقبة التابعة لمعمل غاز البترول السائل بفرضة رأس تنورة ، وقد ظهر فيها عدد من الموظفين القائمين على ادارة دفة العمل فيها .

منظر عام لمعمل تبريد غاز البترول السائل ، وهو يضم جانبا من مبدلات الحرارة والضاغطات الجديدة .



عدد من مبدلات الحرارة والضاغطات التي تم ترك



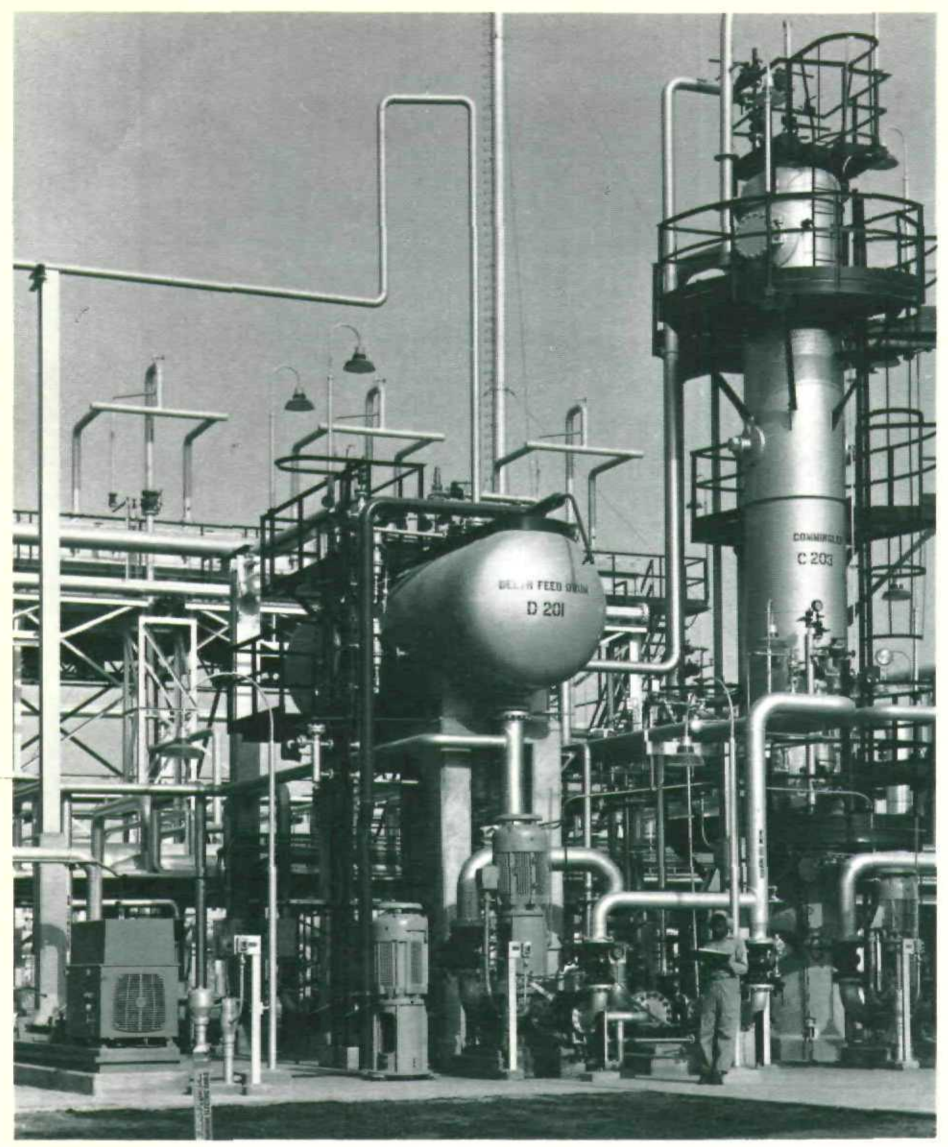
عمليـــة التقطير ، وعدد من المراجـــل والمكثفات ، وأوعيـــة لمعالجة السائل المعاد وغير ذلك من اجهزة الضبط والمراقبة اللازمة لذلك .

والشركة ، فضلا عن التوسيعات السالفة الذكر ، قامت بتوسيع اجزاء معمل التبريد الواقع في منطقة الفرضة البحرية برأس تنورة وذلك باضافة وحـــدتين لضغط مركب البروبان وعدد من المكثفات المناسبة ، وأوعيـــة للوميض ، وأجهزة للتجميع ثم مضخات لضخ غاز البترول السائل .

وبفضل هذه التوسيعات الجوهرية التي لحقت بمرافق معمل التكرير اصبح في مقدور الصهاريج الستة التي تبـــلغ سعة الواحد منها ٨٠٠٠٠ برميل ، والتي تقع في ساحة خزانات غاز البترول السائل المبرد في الفرضة ، بالاضافة الى الصهاريج الثلاثة الجديدة ، اصبح في مقدورهـــا استقبال مركبـــي البروبان والبوتان بكميات كبيرة استعدادا لشحنها الى الخارج .

ويبلغ عدد الموظفين العرب السعوديين الذين يعملون لدى وحدة معالجـــة غـــاز البترول السائل المبرد الجديدة ، ١٢ موظفا . وهم يتعاقبون العمل على نوبات ثلاث .

عوني شاكر ابو كشك

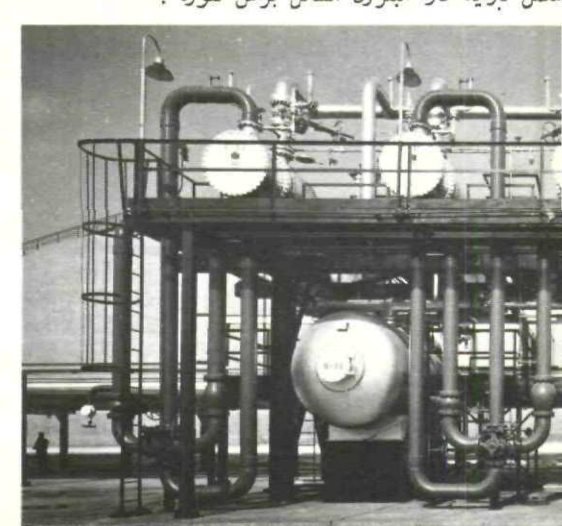


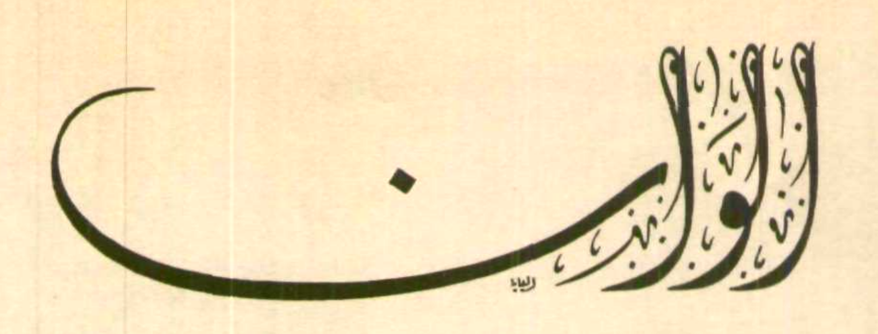
جانب من معمل معالجة غاز البترول السائل الجديد في منطقة بقيق وهو يضم وعاء مزيل الاثان .

خط انابيب اللقيم المؤدي الى معمل ضغط غاز البترول السائل في بقيق . وقد بدا في مؤخرة الصورة عمودا ازالة البوتان والاثان .



معمل تبريد غاز البترول السائل برأس تنورة .





بقلم الاستاذ عبدالله ابو العينين

يبني الاطفال بيوتا من الرمال وما اسرع ما تهد هذه البيوت ، ويبني الرجال بيوتا من الآمال وما اسرع ما تخيب عندما لا يعملون ما في وسعهم من اجل تحقيقها . انهم اطفال كبار يبنون بيوتهم في اي مكان — وبدون تخطيط — ويتركونها وينصرفون الى لعبة اخرى . وينسى اطفالنا الكبار ان الآمال يجب ان تسير جنبا الى جنب مع الاعمال ، تلك الاعمال التي تتطلب الشجاعة والاقدام والصبر والاستمرار .

كثيرا ما تلتقي في حياتك اليومية بانسان يعتقد انه يستطيع ان يخدعك بالكلام ، وهذا الاعتقاد كثيرا ما ينشأ من اعتقاده بأنه اذكى منك .

قال الناس على طول الزمن العقل السليم في الجسم السليم ، وجاء برنارد شو فقال : ان المثل غير صحيح — وانما العكس هو الصحيح . والواقع يؤيد ما قاله برنارد شو لان كثيرا من اصحاب الاجسام القوية ضعاف العقول . ولكن لا يمكننا ان ننكر ان العقل السليم ينتج الجسم السليم او يحافظ عليه لانه هو الذي يسيطر على الجسم ، ولا فائدة من جسم مهما كان سليما بدون عقل سليم . اذ ماذا تكون حالة جسم اذا انهمك صاحبه في شهواته وملذاته ؟ وماذا تكون حالته اذا لم يكن له صمام امان هو العقل الذي يدعوه الى الاعتدال .

عندما كنت اشعر بشيء من الضيق وأنا طفل صغير — كانت امي تنصحني بقراءة (ألم نشرح لك صدرك) وأنا اقوم الآن بنفس الدور بالنسبة لأولادي فانصحهم بذلك ايضا .

المولود الجديد غريب يصل الى هذه الدنيا بعد رحلة تسعة اشهر ، ينتظره بشوق لا حد له غريبان وصلا قبله بمدة طويلة ، هما ابواه . ويجتمع الغرباء ويربط بينهم الدم وما اليه من اواصر القربى (وتمر الايام ويسافر غريب عندما يموت ويأتي غريب عندما يولد) .

ويستعد الغريب القديم للقاء الغريب الجديد ويحاول ان يوفر له كل ما يحتاج اليه وكل ما يجعل حياته سعيدة هانئة ثم يترك له هذه الدنيا بعد ان يعمل من اجله ما يعمل . ولا يستطيع الغريب الجديد ان يسدد ما عليه من دين للغريب القديم تسديدا مباشرا في اغلب الاحيان — وانما هو يسدده تسديدا غير مباشر — يسدده لغريب اجد منه ينتظره في لهف وشوق . ويترك الغريب القديم الحياة ويسافر ويظل الغريب الجديد مع الغريب الاجد ، ليعمل من اجله ويجتهد في ان تكون حياته اسعد من حياته ، ثم يتركه لغريب اجد . وهكذا تتطور الحياة وتتغير ويتجدد سكان هذا العالم .

كلمة حق تقال في الوقت المناسب للدفاع عن امرىء مظلوم لا تقدر بثمن ، انها تساوي كل تضحية .

اليوم في حياة الاكثرية منا يذهب ، ينسل غاضبا ، غير آسف على فراقنا . ان كل يوم يشرق جميلا وتستقبله الطبيعة فتفيد منه .. كل شيء ينمو ، وكل شيء يتغير ويتطور ، كل شيء في الطبيعة يستفيد من كل يوم يجد عليه ، حتى جسم الانسان يفيد منه ، فالطفل الصغير بعد سنة يصبح شيئا آخر وهكذا . ولكن بالنسبة لكثير من الناس يأتي اليوم ويذهب ولا يفيدون منه شيئا . فهو لا يستقبل استقبالا حارا من جانبهم ولا يخطط له ، وانما هو يستهلك فيما لا فائدة منه .

فالموظف مثلا يريده ان يذهب سريعا ليتم الشهر ويستلم راتبه ، اما ان يخطط يومه ليجعله مفيدا في حياة من يخدمهم من بني وطنه فأمر لا يعني شيئا الا لقلة منهم . وهكذا اليوم يمر بالنسبة لغير الموظفين من اصحاب الاعمال الاخرى .. (ان الايام تمر في حياة نخلة فتعطي تمرا يفيد الانسان ، وتمر الايام في حياة كثير منا فلا يكون منها فائدة يجنيها اخوان لهم في الانسانية) .

عندما تقال كلمة حق في صالحنا نوافق على انها كلمة حق — وعندما تكون كلمة حق فعلا ولكنها في غير صالحنا ، نغضب ونزمجر ونقول انها كلمة حق اريد بها باطل .

المشكلة الواحدة لا تتجزأ ، فاذا جزأناها وأخذنا جزءا منها لحله ، واستطعنا حله فعلا ، كما تراءى لنا ، فان هذا الحل الجزئي للمشكلة لا يزيدها الا تعقيدا . وفي الغالب ما نتهم بأننا مغرضون لاننا تركنا بقية اجزاء المشكلة دون حل . فمثلا اذا كانت هناك لدينا مشكلة تتعلق بأصحاب الحرف جميعا ، وحاولنا ان نحل المشكلة بالنسبة لما يتعلق بأصحاب حرفة معينة وتركنا ما يتعلق بالحرف الاخرى ، لا شك في اننا حين نفعل ذلك ، نضاعف من ألم اصحاب الحرف الاخرى ، ونتهم من قبلهم بالتحيز والميل والهوى ، وسوف ينتج عن ذلك قلة في الانتاج وعدم اخلاص في العمل ، الى غير ذلك من النتائج السيئة التي كان يمكن ان نتجنبها لو نظرنا الى المشكلة كوحدة لا يمكن ان تتجزأ وحاولنا حلها كقطاع متكامل . وباختصار فان كل مشكلة لا تحل حلا متكاملا لا يمكن ان تحل بحال من الاحوال .

هل نحن عاطفيون فوق ما يجب ؟ انا لا ادري وانما الذي ادريه اننا اذا احببنا شخصا ارهقناه بثقتنا فيه ، واذا كرهناه ارحناه من هذه الثقة ، واذا احرجنا بسببه ألحقنا به من الصفات ما يخفف عنا اللوم .

قال صاحب لي : «عندما بدأت حياتي الوظيفية حثني صديق على التبذير – وحجته في ذلك اننا (انا وهو) ليس لدينا من الأموال الموروثة شيء ، وراتب الشهر ليس اكثر من الكفاية لشهر من الزمان الطويل . ورغم اني لم اهتم بما قاله لي ذلك الصديق ، لانه ليس من المعقول ان لا اوفر شيئا من راتبي ، ورغم اني عندما اقبض راتبا في اول كل شهر منذ اربعة عشر عاما ، اعتقد اني سأوفر ثلثيه على الاقل ، ورغم كل ذلك فان الراتب يطير مع طيران كل شهر ، ويدب امل التوفير عند بداية كل شهر الا انه للاسف يظل املا عند نهاية كل شهر ايضا .»

واستمر صاحبي في حديثه قائلا : «ورحم الله الشهور التي فاتت على كل حال لانها وفرت لي من الصحة والعافية والسعادة ما لا يستهان به ، وزد على هذا ان امل التوفير عندي لا يزال حيا يرزق ، وهذا فيه الكفاية ، لاننا نعيش بالآمال الكثيرة الطويلة والعريضة .» وسكت صاحبي ، وسجلت انا هذا للتأمل .

تظل الفكرة مقعـــدة ما دامت في ذهن صاحبهـــا ، ويتكون لها قدمان عندما تكتب على الورق ولكنها تظل حبيسة ما دامت في مسودات صاحبها . واذا طبعت في كتاب او صحيفة فانها تسير مثلي ومثلك وترى النور .

عندما يقابل احدنا الآخر بالاحضان ، لا يشك احد من المشاهدين في الاعم الاغلب بأن هذا اللقاء الحار دليل على صفاء القلوب ، ولو استفتينا قلبي المتعانقين او الملتقيين ، او لو استطعنا ان نعرف ما يدور فيهما اثناء اللقاء لعرفنا ما اصاب قلب احدهما او قلبيهما معا من النفرة عند لقاء كل منهما للآخر .

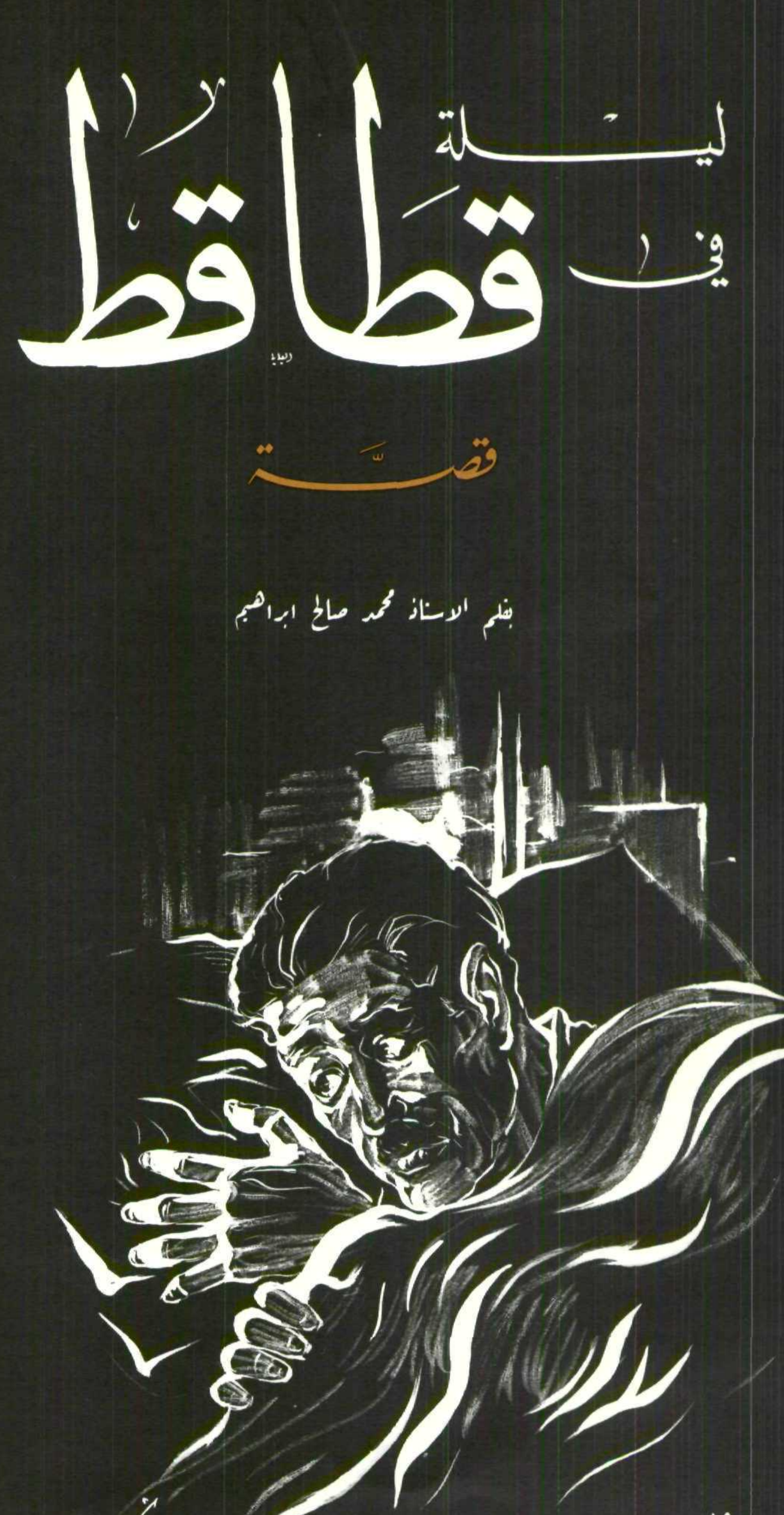
وصحيح ان اللقاء الحسن مطلوب حسب المثل الذي يقول (لاقيني ولا تغديني) ، ولكن الاحسن منه ان تلتقي القلوب والعقول بتجنب ما يسبب النفرة والكراهية والبغضاء وعندما يحدث ذلك فان المثل يصبح (لاقيني وغديني) .

يصعب على الانسان ان لا يجد التقدير والحب والاحترام والعطف من الآخرين ، وينسى انه يجب عليه ان يعطي من ذلك الشيء الكثير قبل ان يأخذ .

نحن بني البشر نحب ان نسمع ثناء الآخرين علينا ، انه ضروري لنا كالغذاء والماء والهواء . بل لعله اهم من ذلك كله ، ومع ذلك فنحن لا نجده من الآخرين لاننا لا نمنحه اياهم . اننا نبخل عليهم لعلة او لعقدة في انفسنا . اننا ننتظر كلمة الثناء من الآخرين ، وتمنعهم نفس العقد من قولها ، ونظل ننتظر ويظلون ينتظرون الى ان يبدأ احدنا – اما نحن او هم ، والبادىء اكرم على كل حال ، كما يقولون . فلنقل اذن كلمة الثناء لمن يستحقها بعد ان نتخلص من العقد ، لكي نستطيع ان نسمعها وسماعها يستحق منا ان نتنازل ونقولها للآخرين مهما كنا نعتقد انها تجرح كبرياءنا لانه في سماعها غذاء روحي لنا لا يمكن الاستغناء عنه .

عندما تغرب الشمس عندنا تذهب الى آخرين تضيء لهم صباحهم وتبعث فيهم الدفء والحيوية ليكدوا ويعملوا ثم تعود الينا من جديد كل صباح لتقوم بنفس الدور وهكذا دواليك .

نريد ان نبتكر ، لماذا لا نبتكر ، هذا ما نردده في احيان كثيرة . والسؤال المهم هو ماذا نبتكر ؟ والواقع يؤكد لنا ان الابتكار يأتي بعد التقليد . كيف لا توجد لدينا مصانع للسيارات مثلا تسير على منوال مصانع السيارات في العالم – ونفكر مثلا في صنع سيارة مبتكرة ليس لها مثيل ؟ كيف يكون هذا ؟ كيف يكون شيء من لا شيء ؟



ليلة في قطاقط

قصة

بقلم الاستاذ محمد صالح ابراهيم

فتح عينيه تحت الغطاء بحذر ، وأرهف سمعه ، ثم ازاح الغطاء من وجهه برفق ، وحدق في الظلام .. فقد سمع مع دقات قلبه خشخشة بالباب !

كان قبل عام واحد يلبس جلبابا ضيقا بلا جيوب ، جلبابا واحدا على اللحم . فاضطر ان يكدح ويجد طلبا للرزق .. فقد كان يحمل بين جنبيه نفسا عصية حائرة ، لا بد له ان يرعاها لتعيش وتهدأ . وفوق ذلك فان في عنقه زوجة نضّر الله وجهها ، وطفلا قد بدأ يدرج .

وفي شهور قليلة استطاع ان يطمر نفسه في جلباب فضفاض دافىء واسع الردن كثير الجيوب . كما اتيحت لناضرة الوجه اسباب الحركة والنشاط ، اذ تدفقت الحياة في البيت بعد الجفاف والركود ، كما استطاع طفلهما ان يجري ويقفز ويخطر في الوهاد والربى والركام على السواء ، بعد الحبو والدرجان والتهويد .. ويملأ البيت صراخا كي يهضم الطعام .. اجل ، لقد تبدل الفقر غنى والعسر يسرا وما زال الكدح قائما على قدم وساق .

كان يستبضع سلعا رخيصة يتلقاها من ايدي المعوزين المنكوبين الذين تضطرهم الحياة الى بيع ملابسهم او اثاث منازلهم ليدفعوا بها ضريبة الحياة ، ويتحللوا بها من عضة الجوع . فيحملها في يديه او على كتفه ، او يدفعها امامه على عجلة ، ويطوف بها في الاسواق ساعات طويلة . فاذا عاد في اعقاب النهار تهالك على مقعد له مستريحا . وعندما تقبل عليه ناضرة الوجه وفي عينيها نظرة اشفاق وبريق امل ، وبين شفتيها سؤال حائر ، يجيبها بابتسامة تدل على الرضا والقناعة والحمد والشكر لله جميعا .

ولم يلبث حتى انقلب رجلا آخر لا يبتسم ولا يرضى ولا يقنع ولا يحمد الله . وذلك لما اغراه شيطان الربح الفاحش بالتنقل من بلد الى آخر . وبالرغم من مقاومة زوجه لهذا الاغراء واشفاقها عليه ان يبوء بالفشل بعد هذا النجاح المطرد ، فانه قد اصر على عزمه ، وأنكر عليها اشفاقها ، وعلت وجهه مسحة من الامتعاض والتقزز ، وتبدت على شفتيه لمحة من السخرية وهو يقول لها :

— لقد خيل اليك انني جبان او فاشل ..

فهو لا يستطيع ان يتصور نفسه كيف يغدو جبانا او فاشلا . واذا هو في ضحى يوم من ايام الشتاء قد حلّ بمدينة قطاقط وهي مدينة على قدم عهدها وفقر منظرها ومظهرها تضم رجالا ينامون النهار من التخمة ! وحمل الى سوقها الكبيرة سلعا

نادرة ممتازة . ولكن مرّ النهار دون ان يبيع شيئا . فقد زهد الناس في الشراء ، فيما يبدو ، وكان اكرمهم يقلّب السلعة هكذا وهكذا مبديا اعجابه بها وبجودتها ثم يلقيها من يديه وينصرف دون ان يبدو له على الاقل ان يسأل عن قيمتها . فاحتار صاحبنا في امر هؤلاء الناس ، وتطورت الحيرة في نفسه الى غيظ مكتوم . وتعجب ان يكون ذلك من بوادر الفشل الذي تنبأت به واشفقت منه زوجه . ثم جلس على الارض مستقبلا الشمس الغاربة وزم شفتيه وزوى ما بين حاجبيه وراح يتبع المارة بنظراته في حنق وهو يقول :

— أأعود ادراجي لتقول عني زوجي انني فاشل ، وانني اشبه بضارب في ظلام او بضالّ هائم في عاصفة هوجاء ؟! كلا .. كلا ..

نهض من مكانه وقد اعتزم البقاء في قطاقط لبضعة ايام . فانه وان بدت له معالم الفشل فما يحس من نفسه جبنا يثنيه عن عزمه . وان من كان مثله لا ينبغي ان يحني رأسه للعاصفة . لا ينبغي ابدا ان يخشخش الفشل على بابه :

وفي غير جهد اهتدى الى غرفة مفروشة في منزل كبير يسكنه اناس شتى ومعهم خليط من الحيوان الصغير الاليف .. فاكتراها لاسبوع واحد وحمل اليها بضاعته في صندوق كبير . وأحس بأن هواءها لطيف وظلها خفيف ولم يقشعر بدنه او يقبّ شعر رأسه وهو يستقر فيها اول مرة .

وجن عليه الليل وهو يفكر ويقدر ويقلب بين يديه سلعة بعد اخرى ويستجمع اطراف آماله التي كادت تذهب مع الشمس الغاربة . فاذا هو قد انتهى من ذلك كله بالعزم على ان يجوب ازقة المدينة في الصباح تاركا الرجال وراءه في الاسواق ليعرض بضاعته على النساء في البيوت . فهو يعلم ان النساء تغريهن اللمعة ، وان الصندوق جامع لكل طريف لامع .. ثم نام قرير العين وعلى شفتيه ابتسامة مستقرة جاثمة لم تنم .

وفي جنح الليل استيقظ على خشخشة بالباب ، فجمد في فراشه وهو يرهف السمع ويحدق في الظلام ..

لقد كان قبل ان يطفىء المصباح لينام حريصا على ان يحكم اغلاق الغرفة بابها والنافذة . انه متأكد من ذلك تأكده من انفاسه اللاهثة . فهو يخشى البرد كما يخشى اللصوص . فقد سمع الناس يتحدثون عن لص اقتحم دارا على صاحبها فسلبه ماله وقتله شر قتلة . ايكون ذلك اللص اذن هو ذاته قد اختار ضحيته هذه الليلة في هذه الغرفة ؟ وقد بدأ عمله الرهيب بخشخشة على الباب ؟ لم يعد في نفسه شك ان لصا يحاول كسر الباب . وهو الآن ، بالرغم منه ، يخاف على نفسه وعلى ماله . فقد كان في الصندوق بضاعة ثمينة وتحت الوسادة كيس النقود الضخم . وانه ليشعر بصدى الخوف في رأسه وبالبرودة تسري في اوصاله على اثر حركة اخرى بقفل الصندوق .. ها ان اللص يعمل بسرعة . وانه الآن داخل الغرفة دون ريب . وكيف العمل اذن ؟ انه لا يستطيع ابدا ان يتصور ان يكون هو واللص في غرفة واحدة مقفلة . وتكررت الحركة في مكان آخر من الغرفة لم يدر موقعه على التحقيق . ولا بد انه في اللحظة التالية سيحس بأنامل اللص الفولاذية الغليظة تعمل في غطائه ووطائه وتمتد الى جسمه .. الى عنقه ! يا للرعب ! أكانت امرأته اذن صادقة فيما ابدت من تخوف واشفاق ؟ اتراها كانت تعلم الغيب ؟ اتراها كانت تعرف من نفسه ما لا يعرف هو ؟ اذن فلم لم تقل له ذلك ؟!

ولكن كيف دخل هذا اللص ؟ أمن الباب ام من النافذة وكلاهما محكم الاقفال ؟ أهبط عليه من السقف اذن ام نجم من الارض ؟ لعله ان يكون شيطانا رجيما وأنا لا ادري . ليته يستطيع ان يقنع نفسه بان الذي معه في الغرفة شيطان ذلك ادعى الى الاطمئنان . وان موتا من هلع لخير ألف مرة من موت بخنجر .

ليته يرى شيئا في هذا الظلام الحالك فانه لا يحتمل انتظار الموت هكذا في سريره دون ان يعلم من اين يؤتى ومن اي موضع يؤخذ .. احس بتقلص في عنقه فلم يستطع لها حراكا . بل ظل وجهه الى اعلا ، وعيناه جاحظتين واحساسه مرهفا . لخير له ان يموت ان مات هكذا . انه في ساعة رهيبة . لقد تمنى على الله ان يرسل اليه في تلك الساعة خدنا حادبا ينقذه او شرطيا قاسيا يلقي القبض عليه دون ما سبب . ولبث لحظة ينتظر الخدن يهتف باسمه او الشرطي يطرق الباب طرقا شديدا يتفزع له قلب هذا اللص الشرير . ولكنه ادرك انه انما كان مستسلما للهواجس . ثم غاص في بحر من التفكير المضطرب . أيموت هنا ، أيقتل ؟ لماذا نام هنا ؟ لماذا جاء الى قطاقط ؟ لماذا اشتغل بهذه التجارة التي جعلت حياته هباء منبثا ؟ ليته كان عاطلا فقيرا معدما اذن لكان نومه هانئا وموته هادئا . اما هذا الجزع ، هذه الرهبة فلا سبيل معها الى حياة ولا الى موت . وها هوذا اللص قد ارتد يعبث بقفل الصندوق . أتراه قد عول على ان يقضي حاجته وينصرف بسلام ؟ ليته يطوي لغايته دون ان يمسه بسوء . ولكن ماذا يكون من امره لو ان القفل استعصى عليه ؟ انه لن يتردد في التنقل في ارجاء الغرفة . وحينئذ ... وهل من الشجاعة ان يمكث في الفراش ليتلقى الضربة القاضية في دعة واستسلام ؟ كلا فما ينبغي ان يفعل ذلك حتى لا ترميه امرأته بالجبن . اذن فلينهض ليقاوم هذا العدو لصا كان ام شيطانا . لينهض ! آه ، انه لا يستطيع . لا يستطيع . ايفتح فاه ليطلقها صرخة مدوية يهب لها كل سكان المنزل ؟ لا . لا . ان ذلك ليقتضيه قوة وشجاعة . اذن فليترك الامر لله . ليفعل اللص ما يشاء . ليأخذ الصندوق وينصرف . قال فاني زاهد منذ الآن في هذه التجارة المخوفة . ولست اطمع في شيء الا ان ينجيني ربي من هذا العذاب ، من هذا الشر ، من هذا الموت . فاذا ما حاول اللص ايذائي ألقيت اليه بكيس النقود كما هو فاكتفي بذلك شره واسلم بنفسي من اذاه . اما الفشل فقد تحقق . واما الجبن فيحدثني عنه هذا الذي يركض بين ضلوعي ! ليتني اصغيت الى زوجي فلم اقدم الى قطـاقط . ليتني احنيت رأسي الى عاصفة بنهار فلا اشهد كارثة بليل ..

وما دام قد ذكر ربه فليتحصن بآياته ، ليتلو في سره طبعا آيات الكرسي . لقد اجهد نفسه عبثا في ان يستفتح بها . وظل وقتا ما يستذكر ويستذكر على غير طائل . لقد خانته ذاكرته مثلما خانته شجاعته . وفي اللحظة التالية احس شيئا يداعب الغطاء عند قدميه ! وتبلد بعدها احساسه وغاب عن الوعي .

فلما افاق على اصوات الجيران هبّ مذعورا نحو باب الغرفة ، وقد نفذ ضوء الشمس من خصاصه . فأدار القفل وفتح الباب ووقف عنده هنيهة يتفحص ارجاء الغرفة بنظره . وسرعان ما ارتد مضطربا او كالمضطرب اذ وقعت عيناه على مخلوق اسود قابع في ركن من اركان الغرفة . فأخذ يحوقل ويضرب كفا بكف . واذا هو قد حمل صندوق البضاعة وكيس النقود وولى هاربا او كالهارب .. لقد غادر قطاقط لتوه الى الابد ..

فلما استقبلته زوجه هالها منظره وأفزعها اثر السهاد في عينيه وأضطراب شفتيه .

— ويلك ! أكنت مريضا في قطاقط ؟

— نعم . وكيف لا يمرض الانسان اذا هو قضى الليل يفزعه قط اسود لعين !!

الملحمة العربية «٥» النشيد الخامس

معركة بدر الكبرى

للشاعر الدكتور زكي المحاسني

أيْقَظَ الحُلْمُ غافيَ الأجفان   وخلا بعدَه الكرى عن أمانِ
تلك رؤيا أطارت العقلَ في قومِ قُرَيْشٍ ما بين عاتٍ ووانِي
هولُها قصةٌ لعاتكةَ الحسناءِ اختِ العبّاس ذات الحَنانِ
قالتِ الليلُ مطبقٌ لي عيني   فوق حُلْمٍ شاهدتُه كالعيانِ
راكبٌ مُقْبِلٌ يهمهم بالعزم يسوق البعير في إرنانِ
وعلى مكةٍ رمى الصوتَ رعّادا فقال انفِروا الى الخِذْلانِ
بروابي أبي قُبَيْسٍ صداه   جَلْجلاتٌ حطّتْ على الآذانِ
أرْسَلَ الصخرةَ الكبيرةَ تهوي   فتشظّت على الثرى والمباني
ذاك حلمٌ يا أختُ أفزعني ، تالله ما يومُهُ بغيرِ هَوانِ
لا تقصيه واكتميه ، لئن ذاع أجالَ التقويضَ في الأركانِ
غير ان العباس خامره التأويل ، والسرّ جلّ عن كتمانِ
ففشا في الجموع والسّمْر والنادي وأحيا الظنون في الأذهانِ
وإذا ضَمْضَم بن عَمْرو ببطن الوادِ يُبدي دماءه الخدّانِ
لاطماً باكياً يصيح : أيا معشر قومي ، يا ضيعةً للأماني
إن أموالكم بكفّ أبي سفيانَ كادت تَشيلُ في الميزانِ
يرصُدُ المسلمونَ دانيةَ الرّكبِ لحَوز الأموال والركبانِ
لكأنّ النذيرَ اوعد بالهُلكِ فأصْمَى قوافِلَ الخُسْرانِ
فانبرت للّقا قريشٌ زُحُوفاً   تُنْقذ العير قبل فوت الأوانِ
وعلى الماءِ عند (بَدْرٍ) سُقاةٌ   وحُماةٌ مزاود الايمانِ
في ثلاثِ مئينَ عُبّادِ ربٍّ   واحدٍ اثبتوا الفدا في الجَنانِ
ورسولُ الإله في مطلَع الجيشِ الذي جلّ عن جبانٍ وعانِي
إذ يُسَوّى الصُفوفَ يستجمعُ الأيدَ ويُومي نحو العُلى ببَنَانِ
وأولو العزم عنده والمغاويرُ واهل القنوتِ والبرهانِ
زَجَلُهُمْ في الفضاء تسبيحةُ الله وترتيلةٌ من القرآنِ
شمّروا للجهاد في غير أدْراعٍ ولاذوا بالله ذي الاحصانِ
ودنا الدارعون ، زحفُ قريشٍ ،   أقبلوا مُثْقَلينَ بالأضغانِ
وتكمّتْ صفوفُهم تطلب الساحَ ، عليهم بطولة الأقرانِ
أجْمَعُوا أمرهم على الحرب واستذْرَوْا بأنسابهم وبالأوثانِ
برز الأسْوَدُ بن مَخْزُوم مختالاً ينادي : أقسَمْتُ غيرَ مُواني
ليكونن موردي ماءَ (بدْرٍ)   أو أموتنّ دونه في الرّهانِ
فتولّى لِقاءه حَمْزةُ الأوّابُ ليثُ الشّرى فتى عدنانِ
فرمى ساقَهُ بباترةِ الهندِ وسقّاه حانثَ الأيْمانِ
وإذا عُتبةُ الربيعيّ يَدْنُو   داعياً نِدّهُ لِحُرّ الطّعانِ



فأتاهُ معوّذٌ وأخوه العوْفُ ، ورْدَ الجنانِ يَبْتَغِيانِ
وانبرت للفداء أمّهُما العفراءُ في كفّها شَبَاةُ السّنانِ
غير أنّ المِغوارَ عُتبةَ لم يَرْضَ سوى بالكَفِيّ والأخْدانِ
وعلا صوتُه : مُحَمّدُ ، أبْرِزْ   لأخي البأس سيد الفُرسانِ
فاستجابَ الرسول في أدب الحرب ونادى العليّ ربّ البَيانِ
يا عليّ ، النصرَ المبينَ على العادي ، وما شئت من مشوبة الديّانِ
فرمى عتبةً عليّ بطعن   وضِراب يعُزّ في الشجعانِ
وتوالى اللّقا فُرادى ، وحانت   لحمَةُ الجَمْعِ بعد ذاك المِرانِ
فاستجاش الرسول عُدّةَ بأسٍ   وعِراكٍ وصاحَ بالأعْوان :
أنظِرُوهمُ حتى التداني وحُثّوا النّبْلَ فوق الصدورِ والأذقانِ
ورمى حفنةً من الترب في صوب الأعادي فَشَنّها كالشّنانِ
قال شاهتْ وجُوهُكمْ يا أولي البَغْي وَبُؤْتُمْ بهَدّة البُنْيانِ
أيها المؤمنونَ دونكمو الحربَ ففيها معارجٌ للجِنانِ
كَتَبَ الله نَصْركم إذْ نصرتم   دينَه وهو مُبدع الأكْوانِ
وغدا الطعنُ مستشيطا شُواظاً   وغَدا الضربُ عَجّةَ النيرانِ
فتهادى الأبطالُ بُهْرَةَ يوم   جاحِمِ الحَتْفِ بالرّدَى هتّانِ
واستحرّ النّزال والشمس تشوي   رَمضاً والقتالُ في رَمَضانِ
وبدت في الجواء بيضُ غماماتٍ لهن الهزيجُ كالعِيدانِ
رفرفت وارتمت على أروسِ الأجنادِ في حمحماتِ خيلِ حواني
كان حيْزُومُ بينها ولجبريل عليه ردائفُ المِعوانِ
والعماماتُ لُحْنَ بيضاً على الهام ، تُحلّي ملائكَ الرحمانِ
أرْخِيَتْ فوق أظْهُرَ يومَ (بدْرٍ)   فهْيَ للعُربِ مُنْيَةُ التّيجانِ
يا مُعاذُ الجَموحُ شِمْتَ أبا جَهْلٍ يُريغُ الفرار كالعُبْدانِ
كيف أوردتهِ المعاطِبَ : إنّي جئْتُهُ وهو ثائر الأشْجانِ
فتَنَزّى وقد أصبْتُ له الساقَ فجُزّتْ كالشّلوِ من أغصانِ
فرمى عاتقي ابنُهُ وثَنَاني   ويدي عُلّقَتْ بجِلْدِ بناني
فتمطّيْتُ فوقَها ثُمِ واليتُ جهادي كما تَذُبّ اليَدانِ
وانقضى اليومُ بالهزيمة نكراءَ وذلّتْ قريشُ في العُدوانِ
لَمْلَمَتْ ثوبَها الذي جرّرَتْهُ   وانطوت لا تتيه بالأردانِ
واحتوى المسلمينَ صبرٌ على الفقْدِ ولاذوا باللّهِ في الحُسْبانِ
آمنوا بالإله والخَلْقِ والنشْرِ وقالوا شهيدُنا غير فاني
في الفراديس عند سِدر وماء   يرتدي سُنْدُساً على الأرْجُوانِ
يا لَقَومي والحادثاتُ تتالى   ولتاريخِنا شوامخُ شانِ
حربُ بدرٍ كانت طليعةَ خُلْدٍ   فأتمي يا راوياتِ الزّمانِ





بقلم الاستاذ أسامة عانوتي

اجل قراقوش مظلوم ! .. قراقوش هذا الاسم الذي ما ذكر مرة الا وذكر الظلم ، وما خطر مرة على الأذهان الا وتبادر اليها كل معنى من معاني الاستبداد والاحكام الغريبة .. هذا الاسم قد ظلم صاحبه ، واستبد الناس برأيهم فيما شاع عنه !

والناس هم الناس ، في كل عصر ومصر . لم تتغير طباعهم ، ولم تختلف اخلاقهم . تشوقهم الأنباء المهولة ، المفجعة : اذا سمعوا حسنا استبعدوه وانكروه ، واذا سمعوا قبيحا صدقوه وتناقلوه وأذاعوه .

وسمعة قراقوش هذه مصدرها رجل اسمه : الاسعد بن مماتي الذي انكر ان يتولى قراقوش — وقد بلغ من الكبر عتيا — الوصاية في حكم ابن صلاح الدين ، فأعلن انه عاجز عن التمرس بأعباء الحكم ، وألف في مثالبه كتابه المعروف — الذي لا يزال مخطوطا — « الفاشوش في اخبار قراقوش » الذي ينسب خطأً للسيوطي. وقد قال ابن خلكان في الأخبار التي وردت فيه « ... والظاهر انها موضوعة . فان صلاح الدين كان معتمدا في احوال المملكة عليه ، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه . » بل ان لقراقوش يدا على صلاح الدين لم ينكرها صلاح الدين ، فقد ذكر ابن خلكان في ترجمة الفقيه الهكاري انه لما توفي اسد الدين اتفق الهكاري وقراقوش على « ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ودققا الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود . » وقد حفظ صلاح الدين ذلك لكليهما فكان يقدمهما ويتأثر بهما ويعتمد عليهما .

وقد جاء في « دائرة المعارف الاسلامية » : ان معاصريه من المؤرخين كعماد الدين الكاتب الاصفهاني ، والمتأخرين منهم على السواء كالمقريزي وابن تغري بردي ، يثنون عليه ، ويصفونه ، بأنه كان اقدر رجال عصره . وقد اشادوا بآثاره العمرانية .

هو بهاء الدين ، ابو سعيد ، قراقوش ابن عبدالله الاسدي و « قره قوش » كلمة تركية معناها الطائر المعروف بالعقاب الاسود . وهو مجهول الاب .. وكان مولى لصلاح الدين الايوبي وقيل اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين ، فأعتقه . فلما تولى صلاح الدين مصر ، قدمه ، وجعل زمام القصر بيده حتى انه انابه عنه مدة تولى فيها حكم مصر وصرف امورها ، قال ابن خلكان « وكان رجلا مسعودا ، وصاحب همة عالية ، وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما ، وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام . وهي آثار دالة على علو الهمة . وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل . وله وقف كثير لا يعرف مصرفه . وكان حسن المقاصد ، جميل النية .. وله حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين. والناس ينسبون اليه احكاما عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد بن مماتي ... له جزء لطيف سماه (الفاشوش في احكام قراقوش) وفيه اشياء يبعد وقوع مثلها فيه . والظاهر انها موضوعة عليه ، فان صلاح الدين كان معتمدا في احوال المملكة عليه، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه . »

وفي « دائرة المعارف الاسلامية » ، ان الباحث « كازانوفا » في كتابه القيم بالفرنسية عن « قراقوش » يذهب الى ان كتاب ابن مماتي ان هو الا آية من آيات المعارضة التي تعرض لها قراقوش . اذ كان ابن مماتي يكرهه لقوته وبطشه . الا انه لم يعرف بالضبط حقيقة ما بين ابن مماتي وقراقوش ليستند اليه في تأويل نقمة ابن مماتي . غير ان ابن مماتي اعترض في عام ٥٩٥ هـ على تعيين قراقوش المسن وصيا على العرش . سوى ان المؤرخين ، ومن عرض الى تأريخ سيرته ، يشهدون له بالحزم والبأس والحنكة والعمران ، ويذكرون من ذلك امثلة كثيرة كتوسيعه لمصر حتى ضمت الفسطاط ، وتحصينه لعكا حيث سقط اسيرا سنة ١١٩١ م فافتداه صلاح الدين بعشرين ألف دينار . قال فيه ابو شاقه في كتابه (الروضتين في اخبار الدولتين) : « ... وتولى عمارة الاسوار المحيطة بمصر والقاهرة . وأتى فيها بالعجائب الظاهرة . وكان معاذ الالتجاء وملاذ الارتجاء . غير انه نسب اليه اللجاج لشدة ثباته وفرط جموده ، ولا

يكاد يعجم لصلابة عوده ..»

والقول البغدادي في (الافادة والاعتبار) : اما ما يوجد بمصر من الآثار القديمة فشيء لم ار ولم اسمع بمثله في غيرها ... فمن ذلك الاهرام .. وقد كان فيها بالجيزة عدد لكنها صغار فهدمت في زمن صلاح الدين يوسف ابن ايوب على يدي قراقوش .. وكان خصيا ، روميا ، سامي الهمة ، وكان يتولى عمائر مصر . وهو الذي بنى السور من الحجارة محيطا بالفسطاط والقاهرة وما بينهما ، وبالقلعة التي على المقطم . وهو ايضا الذي بنى القلعة وأنبط فيها البئرين الموجودتين اليوم وهما ايضا من العجائب وينزل اليهما بدرج نحو ثلاثمائة درجة . وأخذ حجارة هذه الاهرام الصغار وبنى بها القناطر الموجودة اليوم بالجيزة . وهذه القناطر من الابنية العجيبة ايضا ، ومن اعمال الجبارين ..»

ويذكر ابن تغري بردي شيئا من هذا القبيل . كما ان قراقوش بنى السور ورصده لابناء السبيل .

ومما يذكر ان قراقوش حينما توفي سنة ٥٩٧ دفن في سفح المقطم بقرب البئر والحوض اللذين انشأهما .

وقد غفل الناس عن جانب مغمور في حياته ، هو الجانب الحربي . فقد كان الرجل قائدا محنكا ولا سيما في القيادة البحرية . فقد اتفق ان انتصر على مجموعة من الاساطيل الصليبية بالاسطول الذي كان يقوده عند سواحل برقة .

ولا ريب في ان الرجل كان حازما ، واداريا ملهما بدليل انه ظل بعد وفاة صلاح الدين حائزا على ثقة الحاكم : يصرف شؤون الدولة بوصفه وصيا على العرش . وقد ظهرت عبقريته حينما ثبت دعائم الملك الايوبي بأسلوب فذ : فقد عمد الى افراد العائلة الفاطمية المالكة فأفرد لها قصرا يقال انه في المحلة التي تسمى اليوم في القاهرة باسم «الفجالة» فعزل النساء عن الرجال ، وحال دون تزاوجهم ، فضمن بذلك افناءهم بطريقة تبدو في الظاهر انسانية ، الى جانب انها تحقق له في الوقت نفسه ابادة الخصوم كلهم بدون ان تهرق نقطة دم واحدة . وربما صح بعض ما نسبه ابن مماتي اليه ولكن في اخريات ايامه ، اذ ان الامراء طلبوا الى الملك الفاضل في زمن المنصور ابن صلاح الدين ان يتولى الوصاية بدلا من قراقوش الذي كان قد عمّر وشاخ ، ويؤكد هذا امران : اولهما اجماع المؤرخين على الاعجاب به وبأعماله العمرانية . اضف لهذا استنكار بعضهم – كابن خلكان – لما روى من غرائب تصرفاته .

وثانيهما : ان اسم قراقوش لم يتردد بعد ان اعتزل الوصاية سوى مرة واحدة . وذلك حينما استولى السلطان العادل على الحكم (١٢٠٠ م/٥٩٦ هـ) ، فأرسل اثنين من انسبائه سجينين الى منزل قراقوش ، الذي توفي بعد ذلك بسنة .

وقد اعان على تناقل هذه الاخبار الغريبة ما كان يستشعره الناس من شدته وحزمه ، فلما ظهر الكتاب ، وجدوا فيه متنفسا لنقمتهم . اي ان ابن مماتي قد عبّر برواياته ، التي هي اقرب الى السخرية ، عن شعور استياء ليس الا .

وبعد فان كتاب ابن مماتي هذا لا يزال مخطوطة لم يتسنّ لنا ان نطلع عليها . ولا يصح ان تختم هذه الكلمة بدون تعريف بسيط بصاحب هذه الفرية الكبيرة التي دفعت قراقوش وقلبت تاريخه رأسا على عقب . فما نظن ان في التاريخ صفة لازمت امرءا كما لازمت صفة التحكم والاستبداد والاحكام الغريبة قراقوش :

هو «القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد ابن الخطير ابي سعيد مهذب بن مينا ابن زكريا بن قدامه بن ابي مليح بن مماتي المصري .»

قال عنه ابن خلكان : «كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ، ونظم سيرة السلطان صلاح الدين عليه رحمة الله تعالى ، ونظم كتاب كليلة ودمنة ، وله ديوان شعر .. فمن ذلك قوله ... في شخص ثقيل رآه بدمشق :

حكى نهرين مـا في الار
ض من يحكيهما ابـدا
حكى في خلقـه ثـورا
وفي اخـلاقـه بـردا

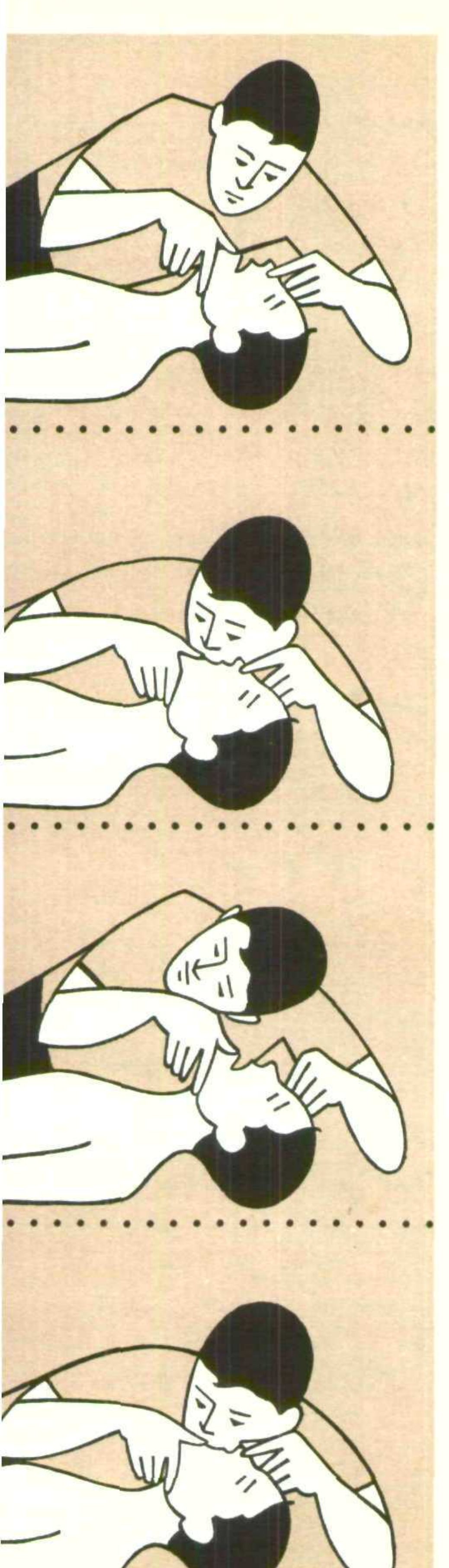
توفي في حلب سنة ٦٠٦ هـ عن اثنتين وستين سنة بعد ان خرج من مصر وقد لحقته اهانة ، فمات مهملا لم يبال به احد . وكان نصرانيا . وانما قيل له مماتي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام وخصوصا الصغار المسلمين ، فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتي فاشتهر به ...» وقد اسلم وأبوه في الدولة الايوبية .

وفي «انباء الرواة على انباء النحاة» يقول القفطي انه كان من اقباط مصر «وتولى ديوان الاقطاعات لمدة طويلة ، وكان سالما في نفسه وجاهه وماله الى ان استولى على الامر عبدالله بن علي بن مقدام الدميري – وكان عاميا احمق ، قليل التدبير ، حاسدا لكل ذي فضيلة – فقبح اثره عند مخدومه ، فلحقته اهانة ، فخرج من مصر مختفيا بعد شدة ادركته . وقصد حلب ، فاتى الى من بهـا من قديم الصحبة ، فأخفق مسعاه ، وأجدب مرعاه ، وعاش بشجاه الى ان ادركته الوفاة ، فمات بها في شهور سنة ست او سبع وستمائة ، ودفن بالمقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق المسلوك الى دمشق .. ولما ورد الى حلب اطرحوا قدره ، واستبردوا نظمه ونثره ، وتحاموا محاضرته ، وقللوا

(البقية على الصفحة ٤١)

يُمْكِنُكَ

أنْ تُنْقِذَ مُصَاباً



تناولنا في عدد سابق اهمية الاسعاف الاولي جملة ، ثم تدرجنا فيما بعد الى تناول بعض الاصابات الطارئة كالصدمــات ، والجروح والحروق والاسعاف الاولي الذي يجرى لكل حالة من هذه الحالات ، واستكمالا للفائدة نتحدث في هذه السطور عن نواحي مهمة اخرى من طرق الاسعاف الاولي .. الا انه يجب الا يغرب عن بالنا هنا ان الاسعاف الاولي وحده لا فائدة له ما لم يشفع بالمعونة الطبية اللازمة ، ولا سيما كلمـــا استفحلت الاصابة وازدادت خطورتها .

التنفّس الاصْطنَاعي

كثيرا ما يكون التنفس الاصطناعي منقذا لحياة المصاب في بعض الحوادث كالغرق ، والصدمة الكهربائية ، والتسمم ببعض الغازات ، والاختناق تحت الرمال ، وغيرها من الحالات الاخرى . ويكون التنفس الاصطناعي مجديا في الحالات التي يكون النفس فيها متوقفا بينما لا يزال القلب ينبض . ويمكن ان يكون التنفس الاصطناعي مفيدا اذا كان المصاب يتنفس بصعوبة . والغرض الكامن وراء التنفس الاصطناعي هو تسهيل عملية دخول الهواء الى الرئتين وخروجه منهما .

وهنالك عدة طرق مقبولة لاجراء التنفس الاصطناعي للمصاب . والطريقة المفضلة لدى شركة الزيت العربية الامريكية هي طريقة التنفس من الفم للفم ، وهي طريقة اثبتت فعاليتها بحيث اصبح الكثير من المؤسسات الصحية ، ينصح باتباعها دون غيرها من الطرق العديدة الاخرى . وهي تتلخص فيما يلي :

١ — اطرح المريض على ظهره .

٢ — اركع عند رأس المريض .

٣ — ارجع الرأس الى الخلف ، واجعل الذقن الى اعلى .

٤ — حرك الفك الاسفل تجاه الامام .

٥ — اذا رأيت مواد غريبة في الفم ، ادر رأس المريض الى الجنب وأزل المواد سريعا من الفم بأصابعك .

٦ — اغلق فتحتي انف المريض بابهامك .

٧ — ابدأ في انقاذه بالنفخ من الفم الى الفم (يمكن الاستعانة بمسلك هوائي اذا كان متوفرا) بلطف الى داخل فمه .

٨ — عندما يرتفع صدر المريض ابعد فمك ودع المريض يخرج الهواء .

٩ — انفخ داخل فم المريض او المسلك الهوائي نحو ٢٠ مرة في الدقيقة الواحدة .

١٠ — استمر في انقاذه بالنفخ في فمه حتى يبدأ المريض في التنفس الطبيعي .

١١ — يمكن اسعاف المريض الذي يتنفس ببطء بنفخ انفاس قصيرة من الهواء داخل الفم كلما استنشق المريض الهواء .

١٢ — غط المريض للتخفيف من وقــع الصدمة .

١٣ — اطلب المساعدة الطبية دائما ، ولا تدع المريض ينهض من مكانه الى ان يفحصه الطبيب . (راجع الرسوم) .

التسمم عن طريق الفم

يحدث التسمم بين البالغين اثر تناول مادة سامة عن طريق الخطأ ، او اثر تناول طعام مسموم . اما بين الاطفال فيأتي تصنيف التسمم ثالثا بين المسببات التي تؤدي الى الوفاة ، اذ ان اغلب الاطفال لا يفرقون بين ما يجب وما لا يجب تناوله . وفي بعض الاوقات يتناولون المواد القلوية المزة الطعم . والمواد التي يتناولها المصابون عادة هي :
١ – المواد التي تؤخذ من صندوق الاسعاف الاولي ، كالادوية ، والمراهم المصنوعة للاستعمال الخارجي ، ومسكنات اوجاع الرأس والصداع ، والمنومات ، والمسهلات ، والمطهرات وغيرها .
٢ – بعض المواد المنزلية مثل الامونياك ، ومواد التنظيف الاخرى ، ومبيدات الحشرات ، والكاز (الكيروسين) ، والمواد البترولية الاخرى ، وبعض الاعشاب البرية ، ومواد الدهان كالتربنتين .

وتختلف اعراض التسمم باختلاف نوع المادة المتناولة والكمية المأخوذة منها والوقت الذي مر قبل ان يتدارك الاسعاف الشخص المصاب . وكثير من السموم لا يظهر لها اعراض الا عندما تمتصها جدران الامعاء . والبعض الآخر منها يسبب التهابا في الفم ، او الماء مباشرا في المعدة . هذا وقد يشعر المصاب احيانا بالغثيان او التقيؤ ، وقد يشعر بدوار ودوخة ، وقد يزوغ بصره ، او يشعر بألم في الرأس ، او يستسلم الى نوم عميق .

اما الاسعاف الاولي لمعظم حالات التسمم فهو : تخفيف المادة السامة وذلك باعطاء المصاب حالا وسريعا كمية كبيرة من السوائل ، وأيسرها الماء . ويستحسن اعطاء الحليب في حال توفره لانه يقي زغب المعدة من التلف ويؤخر عملية امتصاص السم . وفي حالات عديدة يكون من الضروري استخدام التقيؤ . وهكذا تزداد رغبة المصاب بالتقيؤ بقدر ازدياد كمية السوائل . هذا ، ويمكن اعطاء المصاب عدة ملاعق من بيكربونات الصودا في نصف كوب ماء او قليلا من ملح المغنيزيا .

هذا ويجب مراعاة الحالات الخاصة التالية :
١ – عندما يكون التسمم نتيجة تناول المصاب احد الحوامض الكاوية ، وجب اعطاؤه في الحال كوبا من الماء ، ومن ثم اعطاؤه قليلا من محلول ملح المغنيزيا او قليلا من محلول بيكربونات الصودا في حال عدم توفر الاول . هذا ويعطى المصاب بعدئذ بعض الحليب او زيت الزيتون او بياض البيض ، لوقاية زغب المعدة من التلف .

اما في حال تناول القلويات ، فيعطى المصاب كوبا من الماء ، ثم قليلا من الخل او عصير الليمون الحامض لتعطيل فعالية المادة القلوية . ثم يعطى بعدئذ الحليب او زيت الزيتون او بياض البيض للسبب نفسه الذي سبق وذكرنا عنه في حالة تناول احد الحوامض .

وسبب اعطاء المصاب الماء اولا في معظم الحالات هو توفر وجوده . اما في حال تناول الكاز (الكيروسين) او اي مادة بترولية اخرى ، فلا ضرورة لاستحداث الاستفراغ ، وكل ما يجب عمله هو تدفئة المصاب ، واستدعاء المعونة الطبية .

لدغات الحشرات والزواحف

أ – لدغة الحية : لما كانت الحشرات والزواحف تنقل الجراثيم المختلفة من فمها الى جلد المصاب ، لذلك نجد من المحتمل حدوث الالتهابات منها حتى ولو كانت هي بنفسها ليست سامة . ولنبدأ حديثنا عن لدغة الحيّة لانها على جانب كبير من الخطورة ، ومعدل عدد الوفيات بين الملدوغين الذين لم يعالجوا ١٠ في المائة تقريبا . وأعراض لدغة الحيّة هي : تورم المكان الملدوغ في الحال ، وانعدام اللون فيه . وعقب سريان السم في الجسد ، يشعر المصاب بضعف عام ، وسرعة بالتنفس ، ودوخة ، واستفراغ ، وتصبح نبضات قلبه خافتة سريعة ، وفي بعض الاحيان يصاب بالاغماء . بيد انه عندما لا تكون الحيّة سامة ، لا تكون هنالك اي عوارض ، ويمسي الاسعاف الاولي للدغتها شأن الاسعاف الاولي لاي جرح بسيط عادي ، وفي الوقت نفسه لا تظهر للدغتها الاعراض التي سبق ذكرها .

اما اذا كانت الحيّة سامة وجب القيام بما يلي : ١ – امنع المصاب من القيام بأي عمل جسدي حالا . ٢ – اربط فوق مكان اللدغة ربطا محكما ، الا اذا كانت اللدغة في احد الاطراف . ٣ – عقم شفرة حادة بالنار ثم جرّح مكان اللدغة محاولا الوصول الى مكان السم . ٤ – ابدأ عملية الامتصاص مستعملا فمك او قدحا ماصا . ومع ان سم الحية لا يضر المعدة ابتلاعه ، الا انه يجب تف الريق اثناء العملية . ويستحسن غسل الفم بعد الانتهاء من عملية الامتصاص التي يجب ان تستمر مدة ساعة او اكثر . ٥ – يجب الاستعانة بالطبيب ، وفي حال الاضطرار الى نقل المصاب ، يجب ابقاؤه مستلقيا مع جعل العضو الملدوغ ادنى من الجسد قليلا .

هذا ويستحسن وضع كمادات من الثلج او الماء البارد على العضو الملدوغ اثناء نقل المصاب ، واثناء الاستراحة خلال القيام بعملية الامتصاص التي سبق ان ذكرناها .

ب – لدغة العقرب : ليست جميع العقارب سامة للانسان ، بيد ان السام منها ليس بذي خطورة بالغة ولا تحدث منه وفاة الا نادرا ، وذلك بين الاولاد والاطفال .

اما الاسعاف الاولي لهذه اللدغة فهو : ١ – اذا كانت اللدغة في احد الاطراف ، وجب جعل رباط محكم في مكان يعلو قليلا عن المكان الملدوغ ، باتجاه القلب ثم ازالتها بعد مضي خمس دقائق . ٢ – كمد المكان الملدوغ بكمادات ثلج او ماء بارد لمدة ساعتين تقريبا ، وابق العضو المصاب ادنى من الجسم قليلا خلال هذه المدة . ٣ – غط جسم المصاب بغطاء مناسب لتأمين الراحة له . ٤ – اذا كان العضو الملدوغ خلاف الاطراف فالاسعاف الاولي الوحيد له هو كمادات الثلج او الماء البارد . ٥ – استشر الطبيب .

ج – لدغات الحشرات : الاسعاف الاولي للدغات الحشرات ليس بذي فعالية تذكر لأن لدغات الحشرات تمتد تحت الجلد . وكل ما ما يستطاع عمله هو تخفيف ألم اللدغة بدهن المكان المصاب بأحد المساحيق المبردة . اما لدغة النحلة او الزنبور ، فكمادات الماء البارد او الثلج هي خير وسيلة لتخفيف آلامها . وتعتبر الكمادات مفيدة لتخفيف ألم لدغة اي حشرة سامة .

الكسور

الكسور نوعان : الكسور البسيطة ، والكسور المضاعفة . فالكسور البسيطة هي تلك الكسور التي لا يرافقها جروح مفتوحة ، بينما الكسور المعقدة هي تلك التي رافقتها جراح مفتوحة تزيد في صعوبة معالجتها . اما عندما يكون العظم مكسرا الى قطع صغيرة يكون الكسر عندئذ اكثر صعوبة وتعقيدا ولا سيما عندما يكون مصحوبا بجرح مفتوح .

وأسباب الكسور هي السقوط ، وحوادث السيارات وحوادث الآليات ، وأسباب عديدة اخرى . وأعراض الكسور البسيطة هي التورم

والالم الشديد وفقدان القوة على الحركة في بعض الاحيان ، وألم وحساسية في موضع الكسر . اما اعراض الكسور المضاعفة فقد تكون الاعراض السابقـة موجودة بالاضافة الى وجود جرح يمتد من الكسر الى سطح الجلد . وكثيرا ما يبرز طرف العظمة المكسورة فيحدث نزيفا شديدا في كثير من الاحيـان . والاسعاف الاولي للكسور هو :

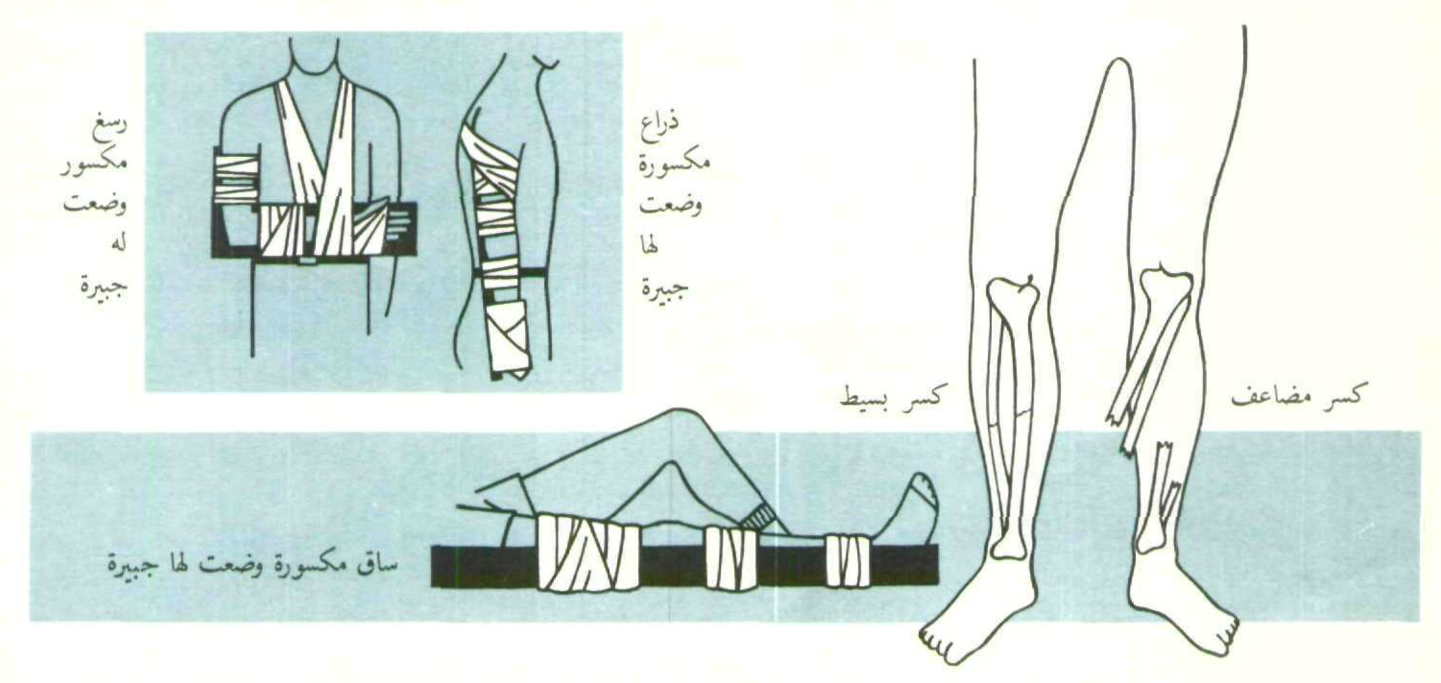
١ – الكسور البسيطة : ابقاء العضو المصاب في هدوء تام . وفي حال كون العضو المصاب احد الاطراف ، وجب ايقاف حركة المفصل المجاور ، وذلك باستعمال الجبائر ، اما اذا كانت الاصابة في الرأس او الجسد ، فلا ضرورة لاستعمال الجبائر لانهما بطبيعتهما قليلا الحركة . هذا ، ومن الضروري معالجـة الصدمة في حـال حدوثها .

٢ – الكسور المضاعفة : يجري اسعاف الكسور المضاعفة بالطريقة نفسها التي يجري بها اسعاف الكسور البسيطة الا انه يجب ، علاوة على ذلك ، تضميد الجرح وايقاف النزيف ، فاذا كان النزيف شريانيا وجب ايقافه قبل اي عمل آخر . اما اذا لم يكن شريانيا ، فيجب وضع ضمادة فوق الجزء المكسور بحيث تكون رخوة وجاهزة للاحكام في حال ابتداء النزيف .

أرامكو والإسعاف الأولي

تولي ارامكو الاسعاف الاولي اهتماما بالغا وعناية خاصة ، وتسعى دائما لتعميم طرق تطبيقه بين الموظفين . ويضطلع بهذه المهمة فيها قسم السلامة الذي لا يدخر وسعا في نشر كل جديد مفيد من الارشادات والتعليمات عن كيفية انقاذ المصابين واجراء الاسعاف الاولي لهم عنـد الضرورة ، وعن غير ذلك من امور السلامة . هذا ، بالاضافة الى التعليمات الاخرى التي يقدمها عن كيفية تجنب الاصابات والمحافظة على السلامة واتباع اصولها .

عصام العماد



طرائف

الطف شخص

كان شخصان يتحدثان عن اللطف واللطفاء ، فقال احدهما : «لقد كان رئيسي السابق ألطف شخص صادفته في حياتي ..»

فتعجب الآخر اذ كان يعلم ان هذا الرجل هو الذي طرده من عمله ، فقال له : «وما الذي يجعلك تقول ذلك ؟»

فرد عليه بقوله : «لقد قال لي عندما اراد طردي من العمل : لا ادري اذا كان العمل يستطيع الاستمرار بدونك ، ولكننا نرجوك ان تسمح لنا ان نقوم بهذه التجربة .»

ايهما اكثر حظا ؟

كان جماعة من الناس يزورون مستشفى كبيرا للامراض العقلية وكان دليلهم في هذه الزيارة احد اطباء المستشفى .. واستوقفهم الطبيب امام احدى الغرف وكان فيها رجل بائس يداعب دمية كبيرة برفق وحنان .

وقال الطبيب معلقا على هذا المشهد : «مسكين هذا الرجل ، ان قصته مؤثرة للغاية ، لقد كان يحب خطيبته الجميلة حبا عظيما ، ولكنها خيبت امله وتزوجت شخصا آخر ..»

فتأثر الجماعة ايما تأثر من منظر هذا المعتوه البائس ، وبعد قليل انتقلوا الى غرفة اخرى كان فيها رجل معتوه تظهر عليه علامات الشراسة ، فقال الطبيب : «وهذا هو الشخص الآخر ..»

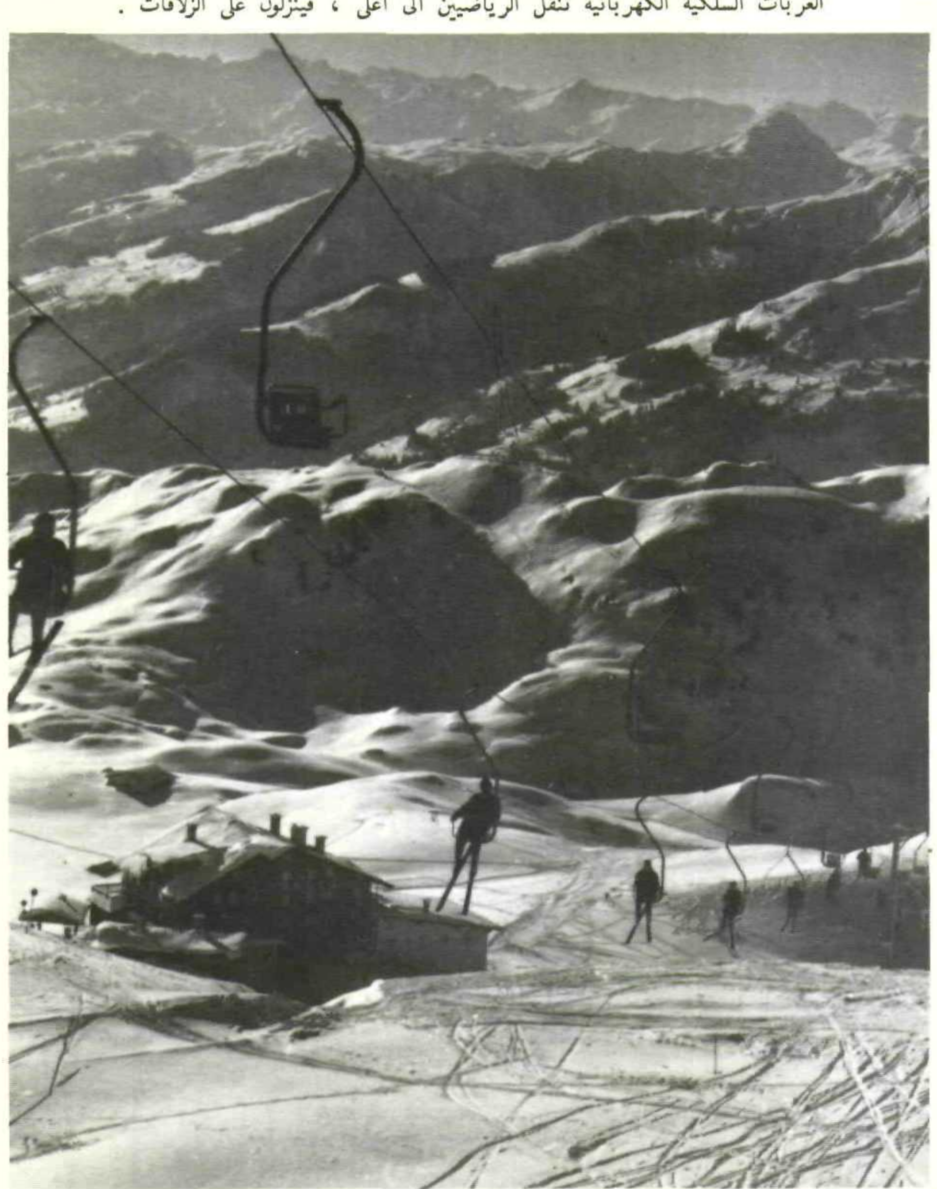
التزحلق على جبال الألب

بقلم الاستاذ عفيف هاشم

في عصر يوم من اواخر ايام يناير (كانون الثاني) المنصرم ، وقفت على شرفة فندق في قرية صغيرة غارقة في لجة من قمم جبــال الالب الشاهقة في التيرول الشمالي .. وكان الطقس مزيجا من كل شيء ، وكذلك كانت المناظر الممتدة امامي . فالشمس ساطعة دافئة تشق السحب الخفيفة المحيطة بها لتجد طريقها الى السهوب البيضاء المغطاة بالثلج. وخناصر الجبال ورؤوسها مموهة بطبقة كثيفة من الضباب ، ولكن هذه الكثافة لم تستطع ان تحجب كليا اشجار الصنوبر الناتئة من خلالها . وكانت تلك الاشجار خليطا من بياض وسواد ، فالثلوج التي غطت السهوب ومعظم ابدان الجبال ، لم تستطع ان تغطي واجهة الأشجار فبدت بسوادها وبياضها كالاشباح . وبين هذا كله ، تقاسمت السفوح على ابعــاد مختلفة ، اكشاك خشبية غامقة اللون ، وفيلات رائعة الاشكال تحمل طابع البناء النمساوي . وهذا الطابع يمتاز بسقوف مصنوعة من خشب الصنوبر تشبه في تصاميمها اسرجة الخيل ، وبطوابق عليا مصنوعة من الخشب على عكس الطوابق السفلى المصنوعة من الحجر ، وبشرفات طويلة ضيقة تطوق البيوت . وهذه الشرفات مصنوعة ايضا من خشب الصنوبر .

رحت انظر في هذه المشاهد كلها، وأتملى هذه الطبيعة النادرة . وبعد موجة من الذهول ، غرقت في بحر من التأمل . فهذه البلاد ، اي النمسا ، رائعة في الصيف والشتاء على السواء . ويا حظ بلد يظل جميلا جدا في كل الفصول. فالنمسا مثل سويسرا ، تجذب انظار الناس في كل مكان . في اشهر الصيف يأتون اليها من كل حدب وصوب ، لاستنشاق هوائها الجاف والتمتع برؤية جبالها الشاهقة الخضراء ، والاسترخاء على ضفاف بحيراتها . ويأتونها في الشتاء للتمتع بمناظر ابهى وأعظم . وقد لا يصدق الكثيرون هذا ، الا انه الحقيقة التي لا تدحض . فالثلوج تغمر الوديان والجبال

العربات السلكية الكهربائية تنقل الرياضيين الى اعلى ، فينزلون على الزلاقات .



على ارتفاع متر او مترين ، والطقس على المرتفعات التي تتراوح بين ألف وثلاثة آلاف متر ، كثيرا ما تشيع فيه حرارة الشمس القوية .

ان الطبيعة هناك ، بتكوينها ، تبدو جبارة عاتية . ولكن الانسان اشد عتوا وجبروتا منها . لقد تسلق نواصيها العالية حتى القمم ، وسكن هناك ، وأقام بيته ومراعيه ومزارعه فوق المرتفعات ، بل اقام العربات السلكية الكهربائية لتنقله حيث شاء . وأكثر من هذا ، فهو يتسلق القمم وعلى ظهره الزلاقات ، ويهبط منها بعد ان يثبت الزلاقات تحت قدميه ، مستهينا بكل المطبات والنتوء والاخاديد ، حتى يصل الى الوديان سليما معافى . وهو ينهي كل رحلة من هذه الرحــلات الطويلة الشاقة ، بنفس البساطة التي تنهي فيها انت «مشوار» مشي على الاقــدام على طريق مستوية .

الانسان هناك ، اذا تفحصت حياته وأوضاعه في فصل الثلوج ، ادركت انه اكثر منعة من الجبال ، وانه خصم عنيد للطبيعة . انه يكدح ولا شك ، كما لا يكدح غيره من البشر ، ولكنه حقق بكدحه اعمالا باهرة . فهو ان اراد ان يبني بيتا بناه على الغالب في قطعة من الارض تظل دائما وأبدا لقمة سائغة في فم الجبال ، وعرضة لما تنفثه من كتل ثلجية وصخور . واذا شق طريقا او سكة للحديد ، شقها في الجبل ، واذا اقام مزرعة او حقلا اقامهما في اغلب الحالات على ارتفاع غير قليــل من المنبسطات المنخفضة . ويكفيك ان تنظر الى ايدي الناس ووجوههم الذين تقابلهم في القرى والمناطق الجبلية ، لتحس فورا بقساوة الحيــاة التي يحيونها . فأيديهم مشققة غليظة ، وفي احيان كثيرة مبتورة الاصابع ، بفعــل تساقط الفؤوس عليهــا . فهم يستعملون الفؤوس العريضة في تحطيم الصخر وفي تفتيت الخشب الذي يستعملونه للتدفئة اشهرا كثيرة كل عام . امــا وجوههم ، فلا بد ان تلفت نظرك ايضا بكثرة تجاعيدها . وليس لهذا تفسير ، سوى شدة ما تتعرض له من تقلبات الهواء الذي يلسعها يوما بدفئة ، ويوما آخر ببرودته ، ويوما ثالثا بقرصه المتراوح بين البرودة والدفء .

ولندع كل هذه التأملات جانبا . فقد حان الوقت للتحدث عن هذه المنطقة التي اقمت فيها لمدة اسبوعين في الشتاء الماضي ، والمعروفة باسم التيرول الشمالي ، والتي اجتهدت قدر الامكان للوقوف على بعض احوالها . فالتيرول هو المنطقة الغربية من النمسا ، وعاصمته مدينة انزبروغ . والتيرول قسمــان ، شمالي وجنوبي ، ومن المدن المشهورة في القسم الشمالي سالسبورغ وكيتسبول . - وتعتــبر مدينتــا اينزبروغ وكيتســبول وضواحيهما القلب النابض لرياضة التزحلق على الثلج في النمسا . حتى ان مدينة كيتسبول لتملك ما لا يقل عن خمسين مجرى للتزحلق . وتشهد هذه المدينة ومجاريها القائمة على الجبال ، مسابقات دولية كثيرة في كل فصل . ولذلك تتوالى عليها الفرق الرياضية القادمة من مختلف اقطار العالم . لقد كدت اعتقد ان عدد الاجانب في المدينــة وضواحيها يفوق عــدد السكان الاصليين . منهم من جاء من كندا والولايات المتحدة ، ومنهم من جاء من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والسويد وايطاليا . تراهم هناك مجموعات مجموعــات وعلى ظهورهم الزلاقات وفي اقدامهم احذية الثلج الغليظة الثقيلة . ولهذه المدينة ينتمي بطل التزحلق النمساوي توني سايلر . شاب قوي البنية في سنه السابعــة والعشرين ، خجول ، جميل الطلعة ، لا يشوه منظره الا رقبته المنتفخة العضلات . انه بطل عالمي كبير في التزحلق ، وهو صاحب دكان صغيرة في البلدة تبيع الاثريات النمساوية . ولقد راقبته في ليلة ساهرة ، في فندق كبير ،

قلب مدينة كيتسبول .. في جبال النمسا .



وهو يتسلم الجائزة لفوزه بمسابقات ذلك اليوم . كاد يتعثر وهو يقترب من العريف موزع الجوائز . لقد نزل الميدان ، لا كفارس او مصارع ثيران ، وانما جندي مهزوم لا يعرف من شدة خجله وارتباكه اين يسلط عينيه .

ورحت في الايام التالية اتجول في كيتسبول . ولم تؤذني السواقة في شوارعها ، او السواقة في ضواحيها . فالشوارع مفروشة بطبقة من الحصى تمنع انزلاق السيارات .. وقد بهرتني تلك المدينة بجمالها وجوها الاليف . كل شارع فيها ، وكل بيت ، يبعث الانس في اوصالك . وهناك تتعدد الالوان ، اذ ان واجهات البيوت مدهونة بألوان مختلفة . كما تكثر المقاهي الساحرة ، تجدها في كل شارع وزقاق . والمدينة قائمة في واد ، ولكن على قطعة غير منبسطة من الارض . وبسبب هذه المرتفعات والمنخفضات ، وكثرة الممرات المائية ايضا ، كان عدد الجسور ضخما بصورة ملحوظة . والفنادق عديدة ، ومنها ما يضاهي بضخامته اكبر الفنادق . وتكاد تتصور ان نصف عمارات المدينة فنادق . ولا غرابة ، فالناس يطرقون هذه المدينة من كل انحاء العالم ، صيفا وشتاء .

وقد زرت يوما متحف البلدية ، فوقفت على حقائق تاريخية ممتعة . المنطقة مشهورة بمناجم النحاس ، وبدافع احتلال هذه المناجم ، تعرضت المنطقة لهجمات متلاحقة من الايطاليين في الجنوب والالمان في الشمال . فمنذ القرن الخامس عشر ، ودوقية ميونيخ الالمانية تحتلها مرة بعد الاخرى . وكذلك كان يفعل الايطاليون في الجنوب . ولم تنج هذه المدينة من الهجمات ، الا في النصف الاخير من القرن الماضي . وفي المتحف رأيت ادوات منزلية وزراعية مصنوعة من النحاس ، يرجع تاريخها لخمسة آلاف سنة قبل الميلاد . ثم رأيت ادوات منزلية وزراعية من النحاس تمت لكل العهود التي تبعت العهد الميلادي . وبين المعروضات الادوات المختلفة التي كان يصفى النحاس بها ، والاسلحة المتنوعة التي عرفها سكان المنطقة . ومن كثرة انواع هذه الاسلحة ، يكاد يخيل اليك ان الحروب لم تنقطع هناك ابدا . وفي المتحف ، بعد ذلك كله ، جميع الآلات التي استخدمها واخترعها الانسان القديم في مختلف العصور ، في تحضير طعامه وزرع الارض وفلاحتها ، وقيادة مواشيه ، وصنع ملابسه ، وفي تزحلقه على الثلج ايضا . كل هذا يسجله المتحف قطعة قطعة ، فيعطيك اوفى فكرة عن المنطقة وتاريخها وأحداثها وأهميتها .

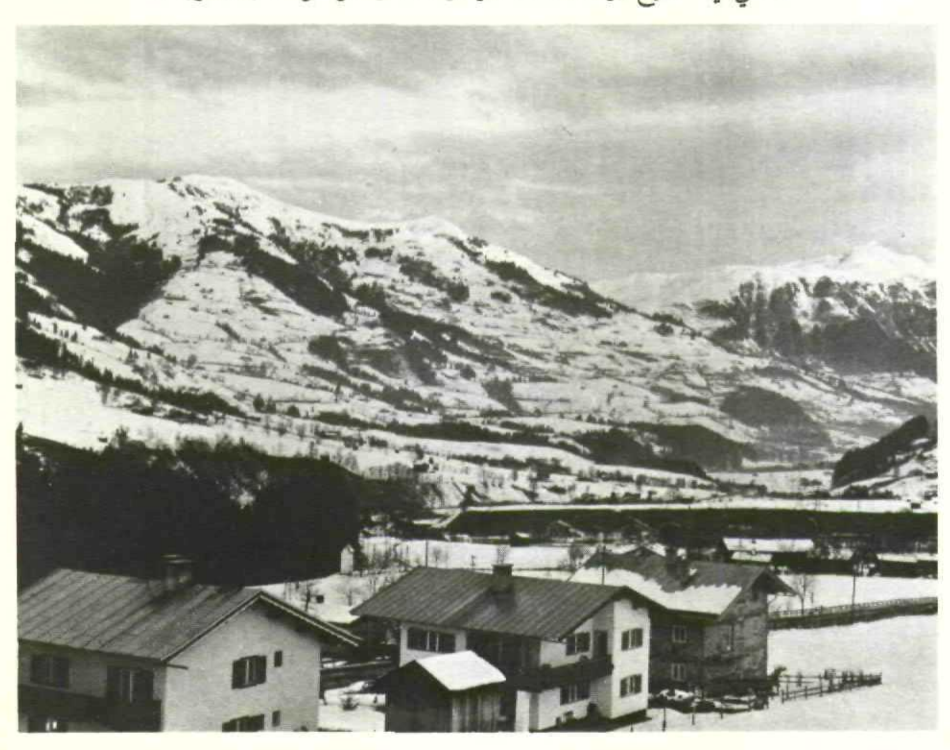
وأحلى ما يجابهك في تلك البلاد ، حكاية التزحلق على الثلج . فأنت تشم رائحة الرياضة هذه مع كل خطوة تخطوها في المدن والقرى والجبال . ولا اكون مبالغا ، اذا قلت ان في سحر هذه الرياضة يكمن سحر المنطقة . معظم الدكاكين والمخازن تعرض ادوات وسلعا تحمل صورا للتزحلق . الاعلانات عن التزحلق تغطي كل الحيطان منذ دخول سيارتك اول جبل من جبال الالب . دكاكين ألبسة التزحلق ولوازمه كثيرة جدا . العربات السلكية الكهربائية تطالع عينيك في كل اتجاه ، تصعد وعليها المتزحلقون الذين ينتعلون الزلاقات وهم في الهواء . مجاري التزحلق المضاءة قليلا تلاحق نظرك كيفما اتجه . الناس في الشوارع ، جلهم او معظمهم ، يحملون الزلاقات على اكتافهم . السيارات كلها تحمل الزلاقات على مؤخراتها .

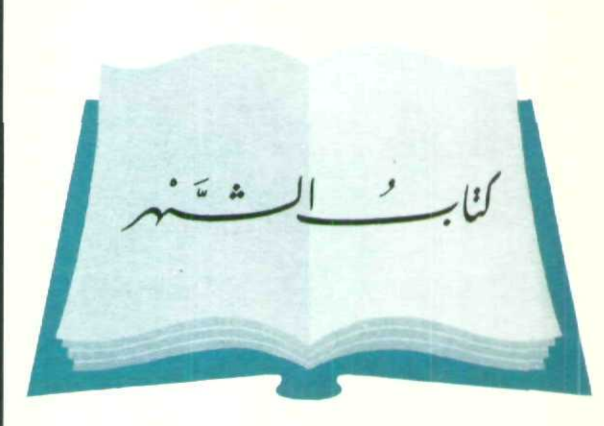
وتعجب من كل هذا اول الامر ، ولكن بعد ان تعيش بنفسك جو التزحلق هذا ، ما تلبث ان تحس بنشوة كبرى بفضل ما يحيط بك من مظاهر ومعالم هذه الرياضة . فهي رياضة ساحرة . وسأحدثك فيما يلي عنها ، قدر خبرتي المتواضعة .

اول كل شيء ، لا تظن هذه الرياضة

(البقية على الصفحة ٤١)

المقاهي في السفوح يرتادها عشاق التزحلق القادمون من كل حدب وصوب .





تأليف

كوكبة من الاساتذة

عرض وتعليق

الاستاذ محمود الشرقاوي



هذا الكتاب اشرفت على اخراجه «هيئة الدراسات العربية في الجامعــة الامريكية في بيروت» وأصدرته «دار العلم للملايين» في العاصمة اللبنانية في ٤٧٩ صفحة يضمها غلاف ملوّن جميل وقور .

اما مادة الكتاب فهي في عشرة فصول ، عدا المقدمة في التعريف بالكتاب ، ومن هذا التعريف الذي كتبه الدكتور نبيه امين فارس ، رئيس هيئة الدراسات العربية في الجامعة ، ندرك ان مادة الكتاب هي «وقائع المؤتمر العاشر الذي عقد في ايار من سنة ١٩٦٠» ودارت ابحاثه على «ما اسهم به المؤلفون العرب في المائة السنة الاخيرة في دراسة الادب العربي» . بعد هذه المقدمة القصيرة نجد بحوث الكتاب في هذا الترتيب : (١) العصر الجاهلي – كتبه الدكتور صالح احمد العلي في ٥١ صفحة (٢) صدر الاسلام للدكتور وليد عرفات في ١٦ صفحة (٣) العصر الاموي للدكتور جبرائيل جبور في ٤٤ صفحة (٤) الشعر العباسي حتى آخر عهد المتنبي للدكتور انطون كرم في ٣٧ صفحة (٥) الشعر العباسي من المتنبي حتى سقوط بغداد للدكتور عمر فرّوخ في ٣٤ صفحة (٦) النثر في العصر العباسي للاستاذ موسى سليمان في ٤٦ صفحة (٧) الادب الفاطمي ، للدكتور محمد كامل حسين في ١٦ صفحة (٨) الادب في الاندلس والمغرب للدكتور احسان عباس في ٣٧ صفحة (٩) الادب العربي من سقوط بغداد حتى اوائل النهضة للدكتور شكري فيصل في ٢٠ صفحة (١٠) الفنون الادبية للدكتور محمد يوسف نجم في ١٦٩ صفحة .

ومن هذا العرض نعرف ان الذين كتبوا هذه البحوث عشرة من الدكاترة والاساتذة ليس بينهم من اساتذة الجامعة الامريكية في بيروت الا الدكتور جبرائيل جبّور والدكتور محمد يوسف نجم . والثمانية الباقون من خارج الجامعة ومن بلاد عربية مختلفة . وقد قصدت بذكر هذه الحقيقة ان انفي عن الكتاب نقدا خاصا وجه اليه .

في مثل هــذا الكتاب الجيّد لا يستطيع الناقد ان يطيل في ابراز اوجه الجودة والامتياز ، لان هذا هو الشأن في دراسات من هذا الطراز يقوم بها مختصون على هذا المستوى وتنشره جامعة لها وزنها وماضيها في الدراسات العربية . ولكن

بعض المزايا البارزة لا اجد بدّا من الاشارة اليها قبل ان اذكر ملاحظاتي الاخرى .

«أ» مزية كبرى في هذه الدراسات هي «المراجع» الوافية الكثيرة الهامة التي أُلحقت بأكثر الفصول . وهي مراجع يجد فيها الباحث ذخيرة عظيمة القيمة اذا اراد المراجعة ومتابعة البحث . ولكي ندرك قيمة هذه المراجع وندرك ايضا مدى الجهد الذي بذله اصحاب هذه الدراسات في الوصول اليها والاعتماد عليها في دراساتهم ، نذكر ان بعض الفصول ألحقت به عشرون صفحة من المراجع (كالفصلين الثالث والثامن) وبعضها ألحقت به ثلاث وعشرون صفحة (كالخامس) مع ان صفحات البحث نفسه عشر صفحات ونصف . ونجد في الفصل العاشر وحده ثلاثا وتسعين صفحة فيها قوائم بالكتب والمجلات والصحف والمحاضرات والرسائل الجامعية . وبعض هذه المراجع اصبح نادرا ، وبعضها يعود الى نحو سبعين سنة مضت .

«ب» ومن البحوث التي تستحق ثناء خاصا بحث الدكتور انطون كرم «الشعر العباسي حتى آخر عهد المتنبي» . وهذا العصر بالذات من العهود التي نالت عناية كبيرة في تأريخ الادب العربي ووضعت فيه دراسات وكتب وبحوث اكثر جدا مما وضع في غيره من العصور . ولكن بحث الدكتور كرم يمتاز بأنه لا يعرض الآراء ويذكر المؤلفات التي قيلت وكتبت في هذا العصر عرضا وذكرا مجردين ، بل يناقش ويجادل ويعترض ويردّ ويقوّم في اسلوب ممتاز فيه كثير من اللباقة وبراعة العرض والتزام آداب النقد والبحث العلمي المجرد .

ومن الآراء التي ناقشها الدكتور كرم وضرب بها مثلا في اللباقة والبراعة وأدب المجادلة حديثه عن كتاب الاستاذ عباس محمود العقاد «ابن الرومي» الذي وصف بعض فصوله وصفا لبقا ولكنه واضح كقوله (حيث تغلب ريشة الاديب على تحرّي العالم) .

«ج» وشبيه بهذا الاسلوب الذكي اللبق ، الذي هو ايضا واضح مفصح ، هذا الحديث الذي تحدث به الدكتور محمد يوسف نجم عن دعوة الاستاذ امين الخولي الى تمصير الادب بل انه يقول ان الاستاذ الخولي (حمل لواء) الادب المصري الذي كان اثرا لهذه الدعوة (وألف فيها رسالة(١) وأسس لها جمعية هي «جمعية الامناء» ، اشتق اسمها من اسمه على رأي ، او من «الامانة على الدعوة» على رأي آخر) . ثم الملاءمة بين هذه الدعوة وبين دعوة «مجلة الادب» . فمجلة الادب التي يصدرها الامناء اليوم تدعو للعروبة دعوة هي الى القوة والصراحة بحيث تطأطىء من دعاتها الاولين كما هو تعبير الدكتور محمد يوسف نجم .

«د» ويمتاز هذا الفصل الاخير – الفنون الأدبية – بميزة كبيرة . فقد قدم الدكتور نجم تعاريف عن كثير من الكتاب والمؤلفين والباحثين الذين ألفوا وكتبوا في هذه الفنون الأدبية . والتعريف بهم قد يكون مجملا – ومن الطبيعي ان يكون كذلك – ولكنه يزيد فوائد ذات قيمة في ادراك موازين هؤلاء الكتاب وقيمهم ومعرفة تاريخهم التعليمي والثقافي والأدبي . ومع ان الحديث عن المعاصرين فيه كثير من الحرج والمظنة ، فقد اعلن الدكتور نجم آراءه فيمن تناولهم من المعاصرين في كثير من الصدق والصراحة لم تكتف بتقييم دراساتهم في الفنون الأدبية ، بل عرّف بأصحاب هذه الدراسات في كلمات مركزة ولكنها صريحة دقيقة ، كما نجد في احاديثه عن الدكتور محمد مندور والدكتورة سهير القلماوي والدكتور محمد غنيمي هلال والاستاذ سيد قطب الذي قدره تقديرا كبيرا وأثنى عليه وعلى بحوثه في النقد ودراساته القرآنية ثناء يستحقه ويستحق مزيدا منه .

«هـ» ويشترك في هذه المزية ايضا بحث الدكتور انطون كرم عن «الشعر العباسي حتى آخر عصر المتنبي» .

«و» وللدكتور شكري فيصل تعابير جذابة واسلوب صاف وتعاريف مبتكرة ، مثل وصفه لعمر بن ابي ربيعة واضرابه من شعراء الغزل «بالمنطلقين» ، فهو وصف جميل صادق مبتكر عفيف .

واعجابي بهذا الكتاب وتقديري لما فيه من الدراسات لا يمنعني من ابداء بعض ملاحظات يسيرة .

«أ» اعتقد انه كان من المفيد ، او من الواجب ، تسجيل فهرس عام بأسماء وتعريف الاعلام التي وردت فيه ، فقد وجدت ، مثلا ، اسم رجل من الرواد في البحوث الادبية عن الأدب الجاهلي ، هو الشيخ حسن توفيق ، وكنت اريد ان اعرف اكبر قدر ممكن عن هذا الشيخ الرائد واتجاهه في بحوثه وسبب ذلك – ولو في سطور قليلة . كذلك اعتقد ان البحث يكون اكمل لو عرف مثل هذا الرجل – كما فعل الدكتور نجم في الفصل الاخير – واضيفت الى الكتاب فهارس بأسماء الاعلام التي وردت فيه وصفحات ورودها .

«ب» والفصلان الرابع والتاسع ليس معهما مراجع .

«ج» الفصل التاسع .. احسست وانا اقرأ هذا الفصل انه يختلف في منهجه عن منهج الدراسات الاخرى ويغاير عنوان الكتاب نفسه «الأدب العربي في آثار الدارسين» . فهو يدرس العصر الذي يؤرخ له ، ولكنه لا يدرس ما كتبه «الدارسون» وما نجده في «آثارهم» عنه . وقد يكون صاحب هذا الفصل موفقا في هذه الدراسة ولكن هذا التوفيق لا يجيب على سؤالنا ، او تساؤلنا ، اين هذا من منهج هذه الدراسات الاخرى ومن اسم الكتاب نفسه وتحديده .. ؟ والدكتور شكري يكاد يعترف بذلك حيث يقول انه (أرسى هذه الدراسة على اساس وصفي تعليلي يتكفل بالكشف عن حقيقة هذه الفترة وتحديد معالمها ورسم الطريق الذي يجب ان يسلك في سبيلها) .

ولعل الدكتور شكري فيصل ، ما دام آثر ان يذكر الأسباب لضعف الأدب في هذه الفترة بدلا من عرض آثار الدارسين لها ... ما دام الدكتور فيصل آثر ذكر الاسباب فقد كان عليه ان يذكر سببا من اهم اسباب التخلف الادبي لهذه الفترة الطويلة ، من سقوط بغداد حتى اوائل النهضة . هذا السبب هو الوضع الاجتماعي الذي كان قائما في البلاد العربية وما لابسه من الظلم والفقر والخذلان الذي اعقب الهزيمة وترك في المجتمع ، وفي الأدب ايضا ، آثارا عميقة من الجهل العام وانحطاط المستوى . ومن الأسباب ايضا ، ولم يذكره الدكتور فيصل ، حالة التزمت التي كانت سائدة . كذلك فمن الطبيعي ان يشجع المأمون مثلا ، قيام شعراء من طراز المعري وابي نواس وابن الرومي واضرابهم ، اما في الفترة التي يؤرخ لأدبها الدكتور فيصل فمن الطبيعي ان يكون اعلام هذا الأدب من امثال الذين ذكر الدكتور بعضا منهم كالتلعفري وابن نباته والصلاح الصفدي وابن معتوق .

«د» ولي بعض ملاحظات اخرى على هذا الفصل . منها اني افتقدت اسم المرحوم الاستاذ اسماعيل مظهر ، وله دراسات ذات قيمة في التاريخ الأدبي لهذه الفترة ، فقد نشر فصولا طويلة مدروسة عن المعري وبشار ومهيار الديلمي

(١) هي «في الأدب المصري» – القاهرة ١٩٤٢ .

في مجلته «العصور»(٢) ثم في كتابه «تاريخ الفكر العربي في نشوئه وتطوره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية»(٣) .

وفي صفحة ٣٠٤–٣٠٥ من الكتاب يذكر الدكتور فيصل امثلة من الشعر يقدّم لها بقوله (ماذا نقول في الشاعر الذي يقول ...) ثم يذكر امثلة اخرى يقدّم لها بقوله (... وفي الشاعر «الآخر» الذي يقول ...) ثم ننظر عند ذلك فنجد ان كلا الشاعرين واحد هو «التلعفري» . ثم يقول الدكتور (وفي الثالث الذي يقول ...) وليس معنا ثالث ، لان شاعرين فقط هما اللذان استشهد بشعرهما وذكرهما باسميهما .

«هـ» وقد ذكر الدكتور فيصل في فصله هذا اسماء اعلام من رجال الادب في ذلك العصر وأسماء مؤلفات تصف تاريخه الادبي او تتحدث عنه . وقد افتقدت من هذه الاسماء اعلاما اعتقد انهم لا بد ان يذكروا . والفترة التي يتحدث عنها الدكتور ، كما حددها ، تقع بين سنتي ٦٥٦ و ١٢١٣ هـ ، تقريبا ، من سقوط بغداد الى دخول نابليون مصر . وفي هذه الفترة الطويلة لا بد ان نذكر من اعلام الادب الذين ظهروا فيها اسماء البهاء زهير ، وديوانه مطبوع ، والشيخ حسن العطار ، صاحب الرسائل ، والجبرتي ، وهو وان كان مؤرخا فهو ايضا اديب ، والمرتضى الزبيدي ، صاحب تاج العروس وصاحب الشعر العاطفي الصادق في رثاء زوجته : «زبيدة» ، ونقولا الترك ، شاعر «دير القمر» في لبنان ورفيق نابليون الذي قال فيه شعرا عربيا طبع منه ديوان .

هؤلاء جميعاً نفتقدهم في هذا الفصل ، كما نفتقد كتبا أرخت للادب في هذه الفترة الطويلة ، فهناك «تراجم بعض اعيان دمشق» لابن شاشو الدمشقي الذي طبعته المطبعة اللبنانية في بيروت سنة ١٨٨٦ وقدم له نخلة قلفاط ، وهناك «وفيات الاعيان» لابن خلكان الذي ترجم لمئات من رجال الادب في هذه الفترة والذي عاش مؤلفه نفسه خلالها (مات سنة ٦٨١) . وهناك ابن شاكر الكتبي الذي عاش في هذه الفترة ايضا (٦٨٦–٧٦٤) وألف كتابه «فوات الوفيات» في تراجم الذين لم يترجم لهم ابن خلكان . وهناك كتاب المرحوم مصطفى باشا عبد الرازق عن «البهاء زهير» وشعره .

واعتقد اني استطيع ان اذكر ايضا كتابي «دراسات في تاريخ الجبرتي ، مصر في القرن الثامن عشر» فقد افردت فيه فصلا عن اسلوب الجبرتي ومنهجه الادبي(٤) وآخر عن الحياة الفكرية والاجتماعية(٥) في الفترة التي أرخ لها .

«و» وقد ربط الدكتور محمد يوسف نجم ، في الفصل الاخير ، بين الاستاذين سلامة موسى وابراهيم المصري . وهو ربط يحتاج ، في تقديري ، الى «تحرير» كما يقول اهل المنطق .

يقول الدكتور نجم (وقد اخذ ابراهيم المصري اخذ سلامة موسى في دعوته الى ادب الشعب والى «مقاطعة» الادب القديم والاخلاص في تصوير البيئة ....) .

وأرى ان كلا من سلامة موسى وابراهيم المصري لم يدع الى «مقاطعة» الادب القديم بل دعيا الى ترك الاسلوب القديم والفهم القديم لمدلول الادب وغايته ورسالته في الحياة . وهذا موضوع يعوزه تفصيل ليس هذا مجاله .

صحيح ان الاستاذ ابراهيم المصري في مقالاته وكتبه الاولى ، مثل «الادب الحي» ، وفي جميع بحوثه بعد ذلك عن الادب يتفق مع سلامة موسى في الاتجاه الغربي الحديث ، وفي الفهم الأوربي للادب والفن ، ويتفق الاثنان كذلك في الاتجاه للشعب ، لان هذين الامرين مرتبطان الى حد بعيد ، ولكن ابراهيم المصري يفترق عن سلامة موسى في انه انتج «فنّا» ذاتيا . اختار قصصا فرنسية فترجمها ، وألف عشرات ، بل مئات ، من القصص فكان له بذلك انتاج ادبي ذاتي مستقل وفن خاص به . وقد دافع كلاهما عن حقوق المرأة ولكن ابراهيم المصري انفرد ، ولا اقول امتاز ، عن سلامة بأنه انتج فنا مستقلا عرض فيه عواطف المرأة ومشاكل قلبها وروحها وفتش عن خبايا نفسها على المستوى العربي وعلى المستوى العام الشامل .

اما سلامة موسى فقد دافع ، في ايمان وصدق ، عن وضع المرأة وحقوقها في التعليم والعمل وغير ذلك ، كذلك نجد لابراهيم المصري قصصا مسرحية مثلتها فرق ، مثل «الانانية» و «نحو النور» وغيرها ولا نجد لسلامة موسى شيئا من ذلك .

وهذه «الفروق» لا اريد من ذكرها سوى رسم الحدود وتوضيح المعالم ، ولا اريد منها ، بأية حال ، المفاضلة . فلكل من سلامة موسى وابراهيم المصري مزية ، والمزية — كما قال العلماء — لا تقتضي الافضلية .

«ز» وكذلك الحديث عن ابراهيم المصري ومحمد امين حسونة فقد كان امين حسونة ، رحمه الله ، يكتب ما يشبه الريبورتاج الادبي ويميل الى «جمع» المعلومات ، ويتصل بالادباء والمستشرقين ليكتب لهم وعنهم ، مع ترجمات لبعض القصص الغربية مثل قصة «الينبوع» التي نقلها عن الادب الغربي .

وفي انتاجه التاريخي كان يميل الى «تسجيل» التاريخ وابراز اثر الجماعة كما نجد في كتابه عن «عمر مكرم» .

اما ابراهيم المصري ، وقد رأينا اتجاهه الآن ، فهو غير محمد امين حسونة . ولئن تناول ابراهيم التاريخ العربي فلكي ينتج منه فنا قصصيا ذاتيا مستقلا من ابتكاره هو . وهذا شيء وانتاج امين حسونة شيء آخر .

اقول ذلك مع اني عظيم التقدير لأمين حسونة الصديق والكاتب الذي يمتاز بالاخلاص فيما يكتب .

«ح» وفي الكتاب بعض اخطاء في اسماء الاعلام ، فنجد مثلا اسم «الرماوي» بدلا من «الرمادي» ص ٥٨ ، واسمي انا ايضا لم يسلم من خطأ ، فقد ذكر مرة من ثلاث «محمد» بدلا من محمود ص ١٨٤ ونجد اسم علي «رفاعة» وهو علي رفاعي ، من العلماء المعاصرين المشتغلين بالخطابة والوعظ .

صحيح انه قل ان يخلو كتاب عربي من خطأ ، ولكن كتابا بذل فيه كل هذا الجهد وقامت على طبعه دار العلم للملايين في هذا الورق الممتاز والحرف الجميل ، كان من كماله ان يخلو من مثل هذه الاخطاء البسيطة .

عندما كنت اقرأ هذا الكتاب ذكرت امرا واعتقدت آخر ، اما الامر الذي ذكرته فهو ذلك الحديث الذي قاله وأكده الدكتور طه حسين قبل سنين عن صدارة «بيروت» وسبقها في ميدان النشر والانتاج الادبي ، في الكتاب والمقاله معا . وأما الامر الذي اعتقدته فهو ان حملة البعض على هذا الكتاب «الادب العربي في آثار الدارسين» كانت حملة ظالمة .

(٢) مجموعة السنة الاولى ١٩٢٧ – ١٩٢٨ – انظر مثلا لذلك مقاليه عن بشار في عددي ديسمبر ١٩٢٧ – يناير ١٩٢٨ . (٣) مطبعة مجلة العصور بالقاهرة : ١٩٢٨ . (٤) في الجزء الاول – الطبعة الثانية – ١٩٥٧ – مكتبة الانجلو . (٥) الفصل الثاني من الجزء الثاني – الطبعة الثانية – ١٩٥٧ – مكتبة الانجلو .

الانسان مقلّد للطبيعة

كثيرا ما يتناسى المرء ، عندما يشاهد تلك المنجزات البارعة والاختراعات الضخمة التي حاكتها مهارة الانسان الحاذقة ، وجادت بها عبقريته الفذة ، يتناسى ان اغلب هذه المآثر وجدت في الطبيعة منذ ازمان سحيقة . ففكرة تطوير السكن وبناء البيوت مثلا ، لم تكن من صنع الانسان فحسب وانما سبقته اليها فصائل النحل والزنابير كما سبقته العناكب من قبل الى ركوب المنطاد والغوص في البحار .

ان معظم الاختراعات التي توصل اليها الانسان في مضمار الهندسة المعمارية كبناء القباب ، والركائز ، والدعامات والاقواس والاعمدة ، وجدت في الاصل لدى كثير من الحيوانات البرية ، والبحرية ، فاستوحى منها الانسان طريقة بنائها وتصميمها . فأول قبة عرفها الانسان وقلد تصميمها هي تلك التي تتمثل في صدفة السلحفاة او قشرتها .

من سبقنا الى صناعة الفخار؟

وتعتبر الزنابير من ابرع بناة الطبيعة وأمهرها .. فالانثى مثلا ، عندما تريد ان تبني خلية لحفظ بيضها ، تجلب قطعا كبيرة من الحصى ثم تبدأ بصنعها بشكل منسق متشابك يشبه الى حد ما ذيل الحمامة .. اما بشأن المادة التي تستخدمها في بناء خليتها فتستخلصها من مزيج خاص تقوم هي باعداده . وهذا المزيج عبارة عن كلس جاف وقليل من الرمل تمزجهما الزنبورة بلعابها فيتكون لديها معجون تستعمله كمادة اساسية للبناء . وتبني الانثى خلية واحدة في كل مرة لتخزن فيها بيضة وبعض العسل كمؤونة لليرقة بعد خروجها من البيضة . وعلى اساس هذه الخلية الاولى تقوم ببناء خلايا مماثلة على التوالي .

وتتبع الزنابير المنتشرة في بلدان امريكا الشمالية ، وبريطانيا ، واستراليا ، وشمالي افريقيا ، والهند ، والملايو ، اساليب مماثلة في بناء اوكارها . وتعرف بعض هذه الزنابير التي تنحدر من الفصيلة ذاتها في الولايات المتحدة الامريكية بـ «زنابير الطين» . وتبني هذه الانواع اوكارا لها من الطين في جذوع الاشجار ، تكون عادة على شكل اوعية او آنية ، ويعتقد ان هذه الاوكار كانت النماذج الاساسية التي قامت عليها صناعة الاوعية الفخارية الهندية الاولى .

ومن بين الاشياء الاخرى التي اقتبسها الانسان عن الطبيعة اعمدة البناء المستخدمة في تركيز سقوف المباني الضخمة . ففي احراج التين الهندي (القفطان) الذي يكثر وجوده في آسيا ، نجد ان الجذور الهوائية لشجرة القفطان ، وهي من فصيلة التوت ، تتدلى من فروع الشجرة نحو سطح الارض مشكلة بذلك دعامات او ركائز ساندة . ومع ان شجرة القفطان تبدو هشة واهية الا انها تستطيع مقاومة الرياح والصمود امامها .

وهكذا ، فاننا نجد ان شجرة القفطان هذه وهي تكثر في المستنقعات الموحلة ، نجدها تتخذ من فروعها ركائز تستند عليها . ومما يجدر ذكره ان جذوع هذا النوع من الاشجار وفروعه معا ، تنبت جذورا تنحدر على شكل اقواس ، وما



تلبث ان تمس سطح الارض حتى تستمر في انحدارها لتتغلغل في باطن الارض .

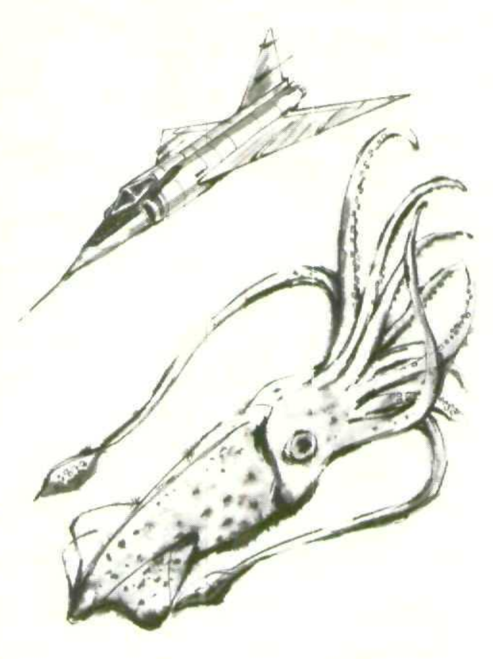
صناعة الورق

ومن بين المآثر العديدة التي استوحاها الانسان من مشاهداته في عجائب الكون فكرة صناعة الورق الاساسية . ويعتقد ان الزنابير هي اول من صنع الورق . وينتمي هذا النوع من الزنابير الى فصيلة تدعى باسم « Vespidae » وهو يعيش في بلدان الولايات المتحدة الامريكية ، والهند ، واستراليا ، كما يتميز عن غيره من الزنابير الاخرى بحدة لسانه .

وفي ربيع كل عام ، تنزح الزنبورة عن بيتها لتمارس عمل صناعة الورق ، وتبدأ عملها بكشط الالياف الخشبية عن جذوع الاشجار بواسطة فكيها العلويين ، ثم تقوم بعد ذلك بمزج هذه الالياف المنتزعة بلعابها ليتكون لديها طبق من الورق الكثيف الخشن بني اللون . وبفضل هذه العملية ، يتسنى للزنبورة بناء خلايا بيتها الاساسية الاولى حيث تضع بيضها ، وتطعم يرقاتها . وعندما يبلغ الابن اشده ، تتخلى الام عن مهمة صناعة الورق لابنها لتتفرغ هي لعملية وضع البيض التي هي مهمتها الرئيسية ، بينما يوالي الابن عملية صناعة الورق وبناء خلايا بيته الذي يأخذ بالتضخم ليصبح قطره حوالي قدم واحد .

المحرّك النفّاث

اما فكرة المحرك النفاث ، فقد اقتبسها الانسان ، كما يقال ، عن الحيوان البحري المعروف باسم الحبّار او « أم الحبر » . فالشفاط الاسطواني الشكل الموجود في جسم هذا الحيوان يمتص الماء ثم يقذفه الى الخارج . وفي كل مرة ينفث فيها الماء يندفع جسم الحيوان نتيجة لرد الفعل الحاصل من اندفاع الماء .. وهذه بطبيعة الحال النظرية التي يرتكز عليها المحرك النفاث .



ومن بين الحيوانات البحرية الاخرى التي اوحت الى الانسان بفكرة المحرك النفاث ، نوع من المحار الذي يكثر في المياه البريطانية . وهذا الحيوان ، عندما يشعر بأي حركة في الماء حوله يندفع الى الامام بشكل سلسلة من الحركات الاهتزازية ، عن طريق نفث السائل .. فهو يشرب الماء من خلال صمامات معينة في جسمه ، ثم يخرجه بقوة من فتحات جانبية خاصة .

ومن اغرب الاشياء التي قلد فيها الانسان الطبيعة واقتبسها عنها ، فكرة المنطاد (البالون) . فقد اخذها الانسان عن العنكبوت الذي يدور حول نفسه لينسج له منطادا . وعندما يحين الاوان لترك بيته ينطلق به بعيدا قاطعا مسافات طويلة وهكذا . وقد عثر على بعض هذه العناكب على سواري السفن على بعد بضع مئات من الاميال بعيدا عن الشاطىء ، كما شوهدت على ارتفاع ٢٧ الف قدم . ويقال ايضا ان بعض انواع هذه العناكب التي تعيش في امريكا الشمالية واوربا ، انها تمكنت بفضل خيوطها من نسج جسر فوق المحيط الاطلسي .

وتعتبر مزالج الجليد من بين الابتكارات التي سبقت الطبيعة الانسان في الوصول اليها . وقد نقل الانسان فكرة صنع المزالج هذه عن الكنغر الاسترالي . وخير ما يمتاز به هذا الحيوان قدمه الطويل الذي يستخدمه كمزلج يتزلج به فوق التراب بدلا من الغوص فيه .

مصابيح كهربائية

وكذلك فكرة المصابيح الكهربائية والشموع ليست ابتكارا جديدا جاء به الانسان نفسه وانما سبقته اليها صغار بعض الطيور التي تعشش في الاجحرة المعتمة . وأغرب ما تتصف به هذه الطيور هو تلك الانوار التي تكون في افواهها والتي تستخدمها في ارشاد آبائها لدى تناولها الطعام . كما ان صغار بعض الطيور المغردة التي تعيش في استراليا لها ايضا افواه لحمية بيضاء او وردية اللون ، وتوجد في مؤخرة الفم ، ثلاثة اماكن مستديرة في شكل مثلث ، ينبعث منها في الظلام بريق وضاء ولمعان متألق . وكذلك الببغاوات الاسترالية الصغيرة الآكلة لرحيق الازهار ، فان لها على افواهها فتحات مضيئة تنبعث منها انوار مشعة .

والحباحب هو من اغرب الحشرات المضيئة .. وعندما يريد ذكر هذه الحشرة التقرب من الانثى وجذبها نحوه يضيء مصباحه فينبعث منه نور جذاب .. وبقية هذه القضية تكتب سطورها الانثى ، فاذا احبته واستلطفته استجابت اليه وبادلته بنور اقل تألقا . وبالتالي يشق الذكر طريقه متجها نحو انثاه مسترشدا بنورها ، ومن هذا يتبين لنا ان استعمال الانارة سبقتنا اليه الحشرات ولم نكن نحن اول مستعمليها .

غوّاصون مهرة

وفكرة الغوص ، كما سبق ان ذكرنا ، ليست من صنع الانسان وانما سبقه في هذا المضمار عنكبوت مائي دقيق يعيش في مياه اوربا وآسيا . وهذا النوع من العناكب المائية ، يبني لنفسه في الاحواض المائية اعشاشا خاصة يستخدمها في عمليات الغوص .

ولكي يقوم بهذه المهمة يتعلق بأحد جذوع الحشائش المائية ، وهناك على سطح قاعدة الحوض او البحيرة الصغيرة يغزل لنفسه عشا على شكل قبة . وبعد ذلك يربط هذا العش بجذوع الاعشاب وأوراقها بواسطة خيوط حريرية ناعمة . ثم يقوم فيما بعد بالسباحة نحو سطح الماء ليملأ رجليه ذات الشعر الكثيف بفقاقيع الهواء ويفرغها مباشرة تحت فتحة العش ، ثم يعود ثانية الى سطح الماء ليجلب كميات اخرى من الهواء .. ويستمر في الصعود والهبوط الى ان يملأ العش القبوي بالهواء كليا .. ويجلس بعد ذلك مستريحا في عشه الصغير تحت الماء .

اما العنكبوت الذي يعيش في مياه انجلترا فانه يختلف تمام الاختلاف عن العنكبوت الاول في عملية جلب الهواء من سطح الماء ، الا انه يتبع الطريقة نفسها التي يتبعها الغواص البشري اذ يحمل الهواء معه تحت الماء . فهذا العنكبوت ، يجلب فقاقيع الهواء من سطح الماء ثم يختزنها في جسمه الكثيف الشعر . وقد لوحظ ان هذا العنكبوت يستطيع البقاء تحت سطح الماء لمدة عشر ساعات دون الحاجة الى كميات اضافية اخرى من الهواء . غير ان بعض العناكب البرمائية الغريبة تسير فوق سطح الماء ثم تغطس لبضع دقائق وبعدها تخرج الى سطح الماء حاملة على سطح ارجلها الهواء اللازم لتنفسها . وهكذا ، فانها تكرر العملية ذاتها من اجل التنفس .

ان القدرة على اخذ الهواء الى تحت سطح الماء لدى صيد يرقات البعوض وغيرها من كائنات البحر الصغيرة عملية تقوم بها كذلك مجموعة من الحشرات يطلق عليها اسم « السابحات على الظهر » ، وقد عرفت بهذا الاسم لانها تسبح على ظهرها .

ويمتد في وسط بطن كل من هذه الحشرات قاعدة ذات اخدود على جانبيه مسام تساعد على استنشاق الهواء .

مولدات للكهرباء

ان ثعابين الماء ، والسمك الرعّاد وبعض الاسماك الاخرى هي اول من استخدم الكهرباء . فطاقة توليد الكهرباء لدى السمك الرعّاد عبارة عن سلسلة من الخلايا تشبه الى حد ما قرص العسل او خلية النحل من حيث الشكل . وتكون هذه الخلايا ، بطبيعة الحال ، مليئة بمواد هلامية ذات جهاز عصبي خاص ..



وهذه المواد تولد شحنة كهربائية لدى هذا الحيوان البحري وغيره من الحيوانات المشابهة . وهو يستخدم الكهرباء في الدفاع عن نفسه .

وفي احدى التجارب التي اجريت لاتمام دورة كهربائية كاملة من الكهرباء المختزنة لدى هذا الحيوان ، تمكن العلماء من انارة مصباح كهربائي لبضع ثوان . وهذه الشحنة الكهربائية لم تكن من القوة بحيث تودي بحياة انسان صحيح البنية ، لكنها تستطيع ان تفتك بحياة المخلوقات البحرية الدقيقة .

اما ثعابين الماء الكهربائية التي تعيش في امريكا الشمالية فانها تحدث لمن يمسها صدمة كهربائية قويّة . والمعروف عن هذا النوع من الثعابين لا سيما ذلك النوع الذي يبلغ طوله خمسة اقدام ، انه يحدث هزات كهربائية عنيفة قد تطرح الرجل ارضا وتودي بحياته اذا ما اصابته .

ومن بين الاشياء التي سبقتنا الطبيعة اليها فكرة مانعات الصدمات . وقد من الله تعالى بهذه الخاصة على الفيلة ، فجعل اقدامها طرية مرنة تخفف من الضغط والصدمات التي تعانيها عظام سيقانها عند السير .. وهذه الصدمات تكون هائلة لان وزن الفيل يبلغ اربعة اطنان احيانا . ففي اسفل قدم الفيل كتلة غضروفية مرنة تشبه الى حد بعيد المطاط الطري . وميزة هذا الغضروف انه عندما يسير الفيل في وسط ارض موحلة لينة تمنعه من الغوص فيها ، فبفضل انكماش هذا الغضروف وانقباضه يتسنى للفيل بسهولة انتشال قدمه من الوحل وهكذا . ومما هو حري بالذكر ان قدم الفيل يمتاز بقوته وصلابته وهو ذو تجاعيد تشبه تجاعيد مطاط اطار السيارة الخارجي .

اما بالنسبة للقنبلة الذرية فليس هناك ما يشير الى ان الطبيعة قد سبقت الانسان الى التفكير فيها . ومهما يكن من الامر فالطبيعة كانت دائما وأبدا المعلم الاول للانسان في حقل الابتكار .

جون سدني — عن مجلة «ساينس دايجست»



لا بُدَّ مِنْ أنْ نقولَ «لا» لِطفلِنا!

بقلم السيدة سميرة غطاس

كم نقول : «غريب امر هذا الطفل ، هذا المخلوق العجيب ! انه لا يكف عن الحركة والدوران في البيت وخارج البيت : يقلب هذا الوعاء فيكسره ويتعلق بالستارة فيمزقها ويشد بذنب الكلب فيعضه ويتناول الكتاب من على الرف فيحيله نتفا ويضع كل ما وصلت اليه يده في فمه حتى يكاد يختنق . عجيب امره .»

في الواقع ان عالمنا هذا هو الغريب العجيب بالنسبة الى الطفل الوافد عليه بذهن بكر وعقل كالصفحة البيضاء التي لم يخط عليها شيء بعد . ألا نعذره لفضوله و «طول يده» وحشريته ؟ هب ان التقادير ألقت بك يا سيدتي في عالم جديد كل الجدة بالنسبة اليك ، غريب بمحتوياته ومكنوناته ، الا تفعلين ما يفعله طفلك مدفوعة بدافع الاستفسار والاستقصاء والتعرف الى الاشياء ؟!

اجل ، هذا ما يدفع الطفل عندما يقلب الوعاء او يضع البودرة في فمه او يمسك بهذا الشيء او ذاك . وهـذه هي الطرق التي يتعلم ويختبر ويتعرف بها الى عالمه الجديد .

هذا الرائد الصغير لا يختلف بشيء عن رواد الفضاء الابطال الذين نسمع عنهم من وقت لآخر سوى انه رائد ارضي ... رست به سفينة قدره على كوكبنا هذا ، فراح يجوبه مستعينا بامكاناته وأساليبه المحدودة .

لنعذره اذن ، منذ البداية ، ان اردنا ان نفهمه ونسبر غور شخصيته ومسلكه.

ولكن الى اين ينتهي المطاف به وبنا ؟ ترى ، هل نسمح له بان يقلب كل وعاء فيكسره ، ويشد كل ستارة فيمزقها ، ويشد ذنب كل كلب فتغطي جسده الجروح حتى يتعلم ويختبر ؟ او ماذا ؟ ان الطفل فضولي و «طويل اليد» ، يريد ان يعرف ويتعلم . وهذا جميل ، فالغاية نبيلة والقصد فيه من التبرير كفاية .. وكذلك يقول لنا الراغب في ان يتعلم قيادة السيارة . ترى ، انسمح له بان يتمايل بسيارته على الطريق يمنة ويسرة ويلطم المشاة ويذعر الاطفال في الساحات ، لا لشيء الا لانه يريد ان يتعلم قيادة السيارات ! من الطبيعي ان الناس سيقولون له عندئذ «لا» والشرطي في الطريق سيصيح به «لا» ، هذا اذا لم يلق به في السجن ...

لا بد اذن من ان نقول لطفلنا لا عندما يتمادى في فضوله الى حدود ايقاع الضرر بنفسه وبغيره ، وعندما «تطول يده» اكثر من اللزوم . حتى نحن الكبار الذين نعيش في مجتمع ندعي اننا نعرفه كما نعرف راحة كفنا تعترضنا «لا الناهية» اينما رحنا وحللنا : لا تلق بفضلات المطبخ في الشارع ، لا تزعج جارك بصوت المذياع المرتفع ، لا تكذب ، لا تتهرب من دفع الضرائب ، لا تسرق الخ ... انتراخى مع طفلـنا في الوقت الذي لا تتراخى روح مجتمعنا وقوانينـه معنا ؟ أنتراخى معه ونحن نعده لهذه الدنيا التي قولبتنا من قبـله وسرنا فيها — مختارين — على سننها وتقاليدها ؟

ظهرت في السنوات العشرين الاخيرة مدرسة فكرية لتربية الاطفال ، تدعو الى تجنب قول كلمة «لا» للطفل ، فلا ضرب ولا توبيخ ، ولا نهي ، ولا من ينهون ! لماذا ، لئلا تضعف شخصية الولد وتنشأ لديه عقد نفسية ... ويتكون لديه شعور «بأنه مضطهد» . ومن زعماء هذه المدرسة الدكتور سبوك الذي انتشرت كتبـه عن تربية الاطفـال بالملايين وكثر مؤيدوه وأتباعـه بين الآباء والامهـات والمربين .

الا ان هذه النظريات لم تعط اكلها ، وسرعان ما فشلت وأثبتت عدم فعاليتها . كان تطبيقها حلا معجلا لشر مؤجل ... بحيث اصبح الولد الذي نشأ على هذه الطريقة التربوية ، عنيدا مشاكسا مغاليا في فرديته و «عقدة» لوالديه ومجتمعه .

وقد قيل عن هذه النظريات في بدايتها ، انها نظريات حديثة تقوم على فهم نفسية الولد واحترامه كانسان . اما اليوم فيقولون عنها انها تطرف ، ونظريات من نوع : اقرأ تفرح جرّب تحزن ! حتى الدكتور سبوك نفسه تنازل عن معظمها ولم يعد يدافع عنها بالحماس نفسه الذي عرفناه فيه من قبل .

قرأت له في الآونة الاخيرة مقالا يعترف فيه بخطل نظرياته «التقدمية» التي ظل يبشر بها حوالي ربع قرن . قال : «الطفل لين العود جاهل لا يعرف ما يريد وما ينفعه او يضره . نحن اشارة المرور في طريقه ، نحن نور لعينيه يهديه سواء السبيل . لقد جعلنا من الطفل ، بأساليبنا هذه ، طاغية صغيرا ولم نقم وزنا لابويه وكان كل همنا مركزا عليه متجنبين ان نقول له : صه .»

• • •

اعرف طفلة عمرها ثلاث سنوات ونصف السنة ، لا تزال ترضع الحليب من الزجاجة تماما كما يفعل اخوها البالغ من العمر خمسة اشهر . لم تحاول والدتها ان تمنع الزجاجة عنها وتعطيها الحليب من الكوب خوفا — كما قالت لي الأم — من ان تأكلها الغيرة وتنشأ لديها عقدة نفسية . قلت في سري : «كثرة العلم كقلّته ... يا سيدتي ، اية عقدة تقصدين ، عقدة الزجاجة ! ألف عقدة كهذه ولا ان تظل ابنتك طفلة في

تصرفها محرومة من الاعتماد على نفسها ومن الاستمتاع بالشعور بأنها قد نمت وكبرت . »

كان لجارتنا صبي في الرابعة من عمره ، وكانت تصطحبه معها عندما تزور وزوجها بعض الاصدقاء والاقارب ، واتفق ان التقيت بها مرة في احدى الزيارات وكان الصبي معها . كان « كالدينامو » بل كان الحركة الدائمة عينها ، يصول ويجول في بيت المضيفة ولا من رادع او رقيب ، حتى غدا البيت في لحظات قليلة صورة ناطقة للفوضى وأصبح اعلاه اسفله ولم يبق فيه شيء لم يقلب او يكسر او يمزق . والأم لم تنبس بكلمة ولم تقل لولدها قف عند حدك . والمضيفة المسكينة ، عندما رأت اثاثها وأزهارها وأوانيها فريسة سهلة امام الطاغية احرجت ايما احراج ، بينما كانت والدة نيرون الصغير تعزف له على قيثارة المديح والثناء ...

ليس من الحكمة في شيء ان يترك الولد على رسله ، يفعل ما يشاء دونما رادع او رقابة او نهي . فالولد ، اولا ، لا يعرف ما هو حسن وما هو سيء بالنسبة الى غيره . وكما يقال ، ان طريق الصلاح والفضيلة طويل وشاق وشائك ، ولهذا يبتعد الولد عنه مفضلا الطريق القصير السهل . فهو هنا – امام هذين الطريقين – بحاجة الى من يرشده ويقوده الى الطريق القويم الذي نعتقد نحن – بحكم معرفتنا واختبارنا – انه الطريق الافضل ، وان يكن الاصعب .

قد يكون من الاسهل للوالدين ان يتركا الولد على رسله يتصرف كما يشاء وكما يبتغي والا يكلفا نفسيهما مؤونة اللحاق به ومراقبته ونهيه ومعاقبته . صدقيني يا عزيزتي القارئة ، ان هناك عددا من الامهات والآباء يتركون اولادهم لشأنهم وعلى رؤوسهم لا ايمانا منهم « بالنظريات » الحديثة ولا رغبة منهم في تربية الاولاد على الفردية والاستقلال ، بل لمجرد كسلهم وأنانيتهم وابتعادا عن مشقة لا بد من تكبدها مع التربية الصحيحة .

قد يكون هذا هو الطريق الاسهل للوالدين ولكن كما قلت سابقا ، حل معجل لمشكلة مؤجلة ، وبهذا تكون لامبالاة الوالدين ، تهربا من الواجب ، كتهرب القبطان الجبان عندما تهب عاصفة على سفينته في عرض البحر .

وأود الا يفهم من كلامي اني ادعو الى ان تظل كلمة « لا » سيفا مسلطا فوق عنق الولد يسمعها من والديه كلما همّ بأمر او قال كلمة او اراد شيئا . ليس هذا من رأيي ، بل كل ما اردت ان اقوله هو ان يعرف الآباء والامهات مقاصد الطفل ورغباته ، فيسمحان له بتحقيق الجيد والمفيد منها ويمنعاه عن تحقيق السيء والضار .

ولنتذكر دائما ان اولادنا لا يريدون ان نكون نحن مثلهم بل هم يريدون منا ان نساعدهم ليصبحوا مثلنا .

● ● ●

اختَرتُ لكِ هـَذا الطبَق

سمك مطبوخ بطحينة (سمك طاجن)

المقادير : لسمكة تزن رطلين (٩٠٠ غرام)

- ١ ١/٢ فنجان ونصف الفنجان من الطحينة – المقادير بفناجين الشاي –
- ١ ١/٢ فنجان ونصف الفنجان من البصل المفروم .
- ١ فنجان واحد من زيت الزيتون .
- ١ ١/٤ فنجان وربع الفنجان من الملح .
- ٣/٤ ثلاثة ارباع الفنجان من عصير الحامض .
- ماء .

نظفي السمكة جيدا وملحيها وبعد ان تنشف من الماء ادهنيها جيدا بزيت الزيتون ثم اشويها في الفرن (بحرارة ٤٠٠ درجة فارنهايت) الى ان تنضج . في وعاء مستقل اقلي البصل في الزيت الى ان يصفر لونه . امزجي عصير الحامض بالطحينة وأضيفي اليهما شيئا من الماء ليصبح المزيج رخوا ، ثم اضيفي البصل المقلي الى هذا المزيج ثم – في وعاء آخر – صبي هذا المزيج فوق السمكة المشوية وأعيديها الى الفرن مرة ثانية . ابقي السمكة في الفرن لمدة ٢٠ دقيقة على الحرارة نفسها لكي تتشرب شيئا من مزيج الطحينة ويصبح البصل اكثر نضوجا . اخرجي السمكة من الفرن ودعيها الى ان تبرد خارج الثلاجة . هذا الطبق يقدم باردا .

أقـوال في المـرأة

- المرأة تبلع الكذبة ، التي تدغدغ كبرياءها دفعة واحدة بينما تشرب الحقيقة المرة قطرة قطرة (ديدرو) .
- النساء السعيدات هن كالامم السعيدة : لا تاريخ لهن (جورج اليوت) .
- ان من يثير سخط النساء كمن ألقى بنفسه في لهب عاصفة بحرية ، ولكن النساء هنّ في الغالب قوارب النجاة من العاصفة (هوسي) .
- اعطت الطبيعة المرأة من القوة الشيء الكثير بحيث انه لم يعد باستطاعة القوانين ان تعطيها زيادة على ذلك (جونسون) .
- ان حدس المرأة لهو ادق بكثير من تأكيد الرجل (كبلنغ) .
- الرجال الذين يمدحون النساء لا يعرفونهن معرفة كافية ، اما الذين يذمونهن فانهم لا يعرفونهن اطلاقا (ابرن) .
- مقابل كل امرأة تجعل من الرجل مجنونا تجد امرأة تجعل من المجنون رجلا .

تجـميل البـيت بالأزهـار

الانسان بطبعه محب للجمال ، وللجمال الطبيعي بنوع خاص . والازهار عناصر جمالية بوسعنا ان نستعيرها من الطبيعة لنتمتع بها ونحن داخل بيوتنا . انها تبعث نوعا خاصا من الدفء والحياة وهي ، سواء وجدت في الحديقة او في المنزل ، تضفي متعة وجمالا لا مثيل لهما . قد تعلقين على الجدار في غرفة الجلوس لوحة زيتية تمثل باقة من الزهر ، ولكنها في الواقع ، تقليد للطبيعة . وشتان بين الاصل والتقليد .

اختاري الازهار ذات الالوان التي تتناسب مع اثاث البيت ولون الجدران . لا تكثري منها في قاعة الجلوس ، فمزهرية واحدة او اثنتان كافيتان لتجميل البيت وجعله ينبض بالحياة .

ازهار بيتك هي « كالرتوش » في اللوحة الفنية ، او كضربة ريشة الرسام الاخيرة التي يضيف بها آخر عنصر جمالي على اللوحة من يده الملهمة .



أيهما أصدق رأيا ؟

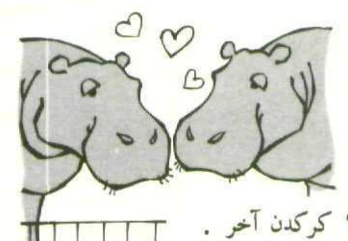
قضى برنارد شو بأن الرجل اصدق من المرأة رأيا وعلما وحنكة . ثم التفت الى زوجته وسألها ان تؤيد قوله فقالت : «بلا ريب ، يا عزيزي ، والدليل على ذلك انك اخترتني زوجة وانني رضيت بك» .

العين بالعين

الزوجة : كان زوجي يشتغل في حقله فسقط عليه احد جنود المظلات ومات زوجي وانني بهذا اطلب القصاص .
القاضي : حسنا ، سندفع لك الدية .
الزوجة : لا ، بل اطالب بقتل ذلك الجندي .
القاضي : حسنا ، ضعي عليك مظلة وألقي بنفسك عليه من الطائرة ليموت الميتة نفسها .
الزوجة : من المستحسن ان آخذ الدية اذن !

درس في الاخلاق

وقفت امرأة حامل في تراموای من شدة الزحام وبجانبها كان ولد جالسا على المقعد المجاور . فأغتاظ احد الركاب من الولد فأعطاه قرشا وطلب منه ان يعطي مقعده للسيدة .
فقالت السيدة للرجل : شكرا يا سيدي ، ولكن لم فعلت ذلك ؟
فقال الرجل : كي اعطيه درسا في الاخلاق التي افتقدها في بيته .
وبعد ان جلست المرأة قالت للولد : أشكرت السيد على القرش الذي اعطاك اياه ؟
الولد : نعم شكرته يا اماه .



اذكر هو ام انثى ؟

سألت امرأة حارسا في حديقة الحيوان بلندن عن الكركدن أذكر هو ام انثى . فأجابها بجفوة : سيدتي هذا سؤال ينبغي ان لا يشغل بال احد الا كركدن آخر .

حفلة تنكرية

اقامت بلدة حفلة تنكرية اعلنت فيها انها ستمنح جائزة كبرى لمن يفوق غيره في مباراة غرضها تقليد شارلي شابلن . فسمع شارلي بذلك فتنكر وحضر الحفلة ودخل المباراة فظفر بالجائزة الثانية .

ذكاء نادل

ذهب رجل الى مطعم ، وبعد ان تناول عشاءه طلب من النادل نصف تفاحة . ومضى من الوقت حوالي ساعة دون ان يحضروا له نصف التفاحة ، فقال للنادل : «اين نصف التفاحة التي طلبتها !؟» فأجاب النادل : «اننا في انتظار من يطلب النصف الآخر» .

استنتاج مريب

نهض رجل كالمذهول من المطعم ، بعد ان فرغ من طعامه ، وأخذ معه معطف احد الزبائن ، فلما نبهه صاحب المعطف الى خطئه اعتذر ورده اليه اذ تذكر انه لم يحضر معطفه معه . وفي اليوم نفسه ذهب الى بيته وحمل جميع معاطفه الى المغسلة ، وفي الطريق التقى بالرجل نفسه فنظر اليه هذا بريبة وقال : ارى انك غنمت اليوم غنما كبيرا .. أليس كذلك ؟

رد مقنع

تلقى رئيس تحرير جريدة ذات يوم رسالة من احد التجار يقول فيها انه وجد عنكبوتا في الصحيفة ، فهل هذا يعني ان الصحيفة آيلة الى الزوال ؟ فرد عليه رئيس التحرير قائلا : «كلا ، فان هم العنكبوت ان تقرأ من هو ذلك التاجر الذي اهمل ان يعلن عن تجارته في صحيفتنا لتذهب وتعشش في دكانه آمنة مطمئنة» .

ما لهوش حق

قال احد الثقلاء من المعلمين لمدير المدرسة متذمرا من بعض رفاقه : «لقد اهنت في هذه المدرسة ، اذ سمعت احد المعلمين يقول انه مستعد لدفع راتب شهر لو استقيل من المدرسة» .
فأجابه مدير المدرسة في الحال : «لا تقبل اقل من راتب سنة ، وستظفر به لا محالة» .

وصفة ناجعة

المرأة : الحقني يا دكتور ، لقد لسعت النحلة انف قطتي وأصبح التنفس عندها صعب .
الطبيب البيطري : لا تخافي ضعي عليه ضمادات ساخنة .
المرأة (بصوت متحشرج) : انها متألمة جدا . ايصح ان اعطيها قرصا من الاسبرين ؟
الطبيب : لا مانع ، فان الاسبرين يخفف عنها ... اعطيها قرصا ، وخذي انت قرصين ..



جواب معقول

سقط غني بخيل في الماء وكاد يغرق . فالتقطه متسول وأنقذ حياته . فمد الغني يده الى جيبه وأخرج قرشا وأعطاه للمتسول . فسخط عليه الناس الذين التفوا حوله لبخله وشحه . فقال لهم المتسول : «دعوه وشأنه ، هو ادرى الناس بقيمة حياته» .



ساعة الإفطار في رمضان



اليوم الأول

اليوم الثاني

اليوم الثالث

اليوم الرابع



قراقوش مظلوم

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٤)

مكاثرته ، فكان فيها غريبا على التحقيق ، عادم التصديق والصديق ...»

وقد يفسر هذا الاخفاق والخيبة اللذين مني بهما سبب نقمته على رجل حازم كقراقوش . وليس بالبدع ان يعبر اديب كابن مماتي عن نقمته بالروايات الغريبة التي نسجها عن قراقوش دعامة الحكم الايوبي في عصره ، وان يفرغ موجدته او ألمه — ان شئت — في كتاب من تأليف بنات خياله . وهكذا يصح قول اناتول فرانس الرائع في «ماكبث» : ليست الحقيقة ما يدونه التاريخ ، بل ما يدونه الاديب ! ذلك ان «ماكبث» الذي عرفه التاريخ عادلا ، ذا مناقب ، قد احاله «شيكسبير» الى سفاك متعطش للدماء . فلم يعرفه الناس الا كذلك . وكذلك قراقوش : فهو في التاريخ رجل ادارة وحزم ، اما في الادب فهو مستبد ، بطاش ، غريب الاطوار . فلم يره الناس الا بهذا الوجه المتجهم المكفهر .

كتزحلق على جبال كالألب

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣٠)

بسيطة . فكل زلاقة في مثل طولك او اكثر . وهما اثنتان ، وعندما يختل توازنك ، فانك لا تجد مفرا من الهبوط رأسيا او جانبيا ، وستهبط في مثل هذه الحالة وجسمك منتصب ، لان الزلاقات من الطول ومن الرسوخ في قدميك ، بحيث لا تسمح لك بطي جسمك او معاملته كقطعة من العجين متى اردت ذلك . وكل سقطة قوية ، ستكلفك على الاقل انثناء في الرسغ او في الكاحل ، وستكلفك احيانا فرقعة في عظامك ينجم عنها كسر في القصبة او الرسغ او الكاحل او الركبة او الذراع . وسيخف عجبك ، بعد ان تشرع في تعلم هذه الرياضة وترى اكثر زملائك معصوبي الاقدام او الرسوغ . ثم لا تظن الحكاية كلها مجرد انزلاق . فستعتلي الزلاقات ، وتندفع بها عبر سفح صقيل ، وستفرح كثيرا وأنت ترى نفسك تناطح الهواء وترقص في الخلاء . ولكن المصيبة تكمن في الوقوف . كيف ستقف قبل وصولك قاعدة الجبل ، وكيف ستمنع ارتطام جسمك بالحاجز الخشبي او كيف ستحول دون عبورك طريق السيارات او الهبوط في واد سحيق ؟ هذا ما يعرف بتكنيك الوقوف ، او شد الفرامل كما يسميه البعض ، وهو اهم تكنيك بالنسبة للمبتدئين . وله طبعا اصول ، ومتى اتقنته احرزت نصرا هائلا وفوزا عظيما . ثم مسألة الصعود . كيف تصعد الجبل والزلاقات في قدميك . هذا ايضا له تكنيك خاص . ثم كيف تستعمل العصي وكيف تلف المنعطفات ، وكيف ترقص بهذه الزلاقات الطويلة رقصة الباليه ، وكيف تطوعها لتتجه حسب مشيئتك وهواك ولتنحرف بك مرة يمنة ومرة يسرة ، ولتطير بجسمك مرة اخرى في الهواء من فوق مطب او خندق او نتوء !

إنها رياضة ساحرة حقا . يمارسها الاطفال في النمسا اكثر من الكبار . كنت ارى اطفالا لم يتعدوا الثالثة او الرابعة او الخامسة يتدربون على تسلق الجبال ومعهم الزلاقات الطويلة ، او الزحافات ، فيسقطون امام كل عقبة عشرات المرات وكأن شيئا لم يحدث . ومتى اعتلوا المرتفعات ، نزلوا الوديان كالشهب .

ومع كل هذا السحر تجد في القرى النمساوية قساوة وشظفا وقلة ، ولكنك تجد ايضا وجوها باشة ونفوسا ضاحكة وطيبة بشرية لا حد لها . وسعداء هم اهل تلك الجبال .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — فيزوفيوس ، اتنا ، سترومبولي .

ب — بحر قزوين ، بحيرة سوبيريور (بين كندا والولايات المتحدة) ، وبحيرة فكتوريا بافريقيا .

ج — الصحراء الكبرى الافريقية .

— ٢ —

أ — «تريجفي لي» وهو نرويجي .

ب — عام ١٩٤٥ م .

ج — ابراهام لنكلن ، جيمس جارفيلد ، وليم ماكنلي ، جون كندي .

— ٣ —

أ — الانعكاس الداخلي .

ب — الالماس .

ج — الشوائب الموجودة فيها .

— ٤ —

أ — عطارد والزهرة .

ب — كوبرنيكس .

ج — جاليليو .



• اشتراك العلامة الدكتور محمد مظهر سعيد مع قرينته السيدة نظلي الحكيم في ترجمة كتاب «جمهورية افلاطون» الى اللغة العربية . ترجمة تميزت بالدقة ونصاعة البيان وجلاء المعاني . وهذه هي الترجمة الثانية «للجمهورية» اذ صدرت الترجمة الاولى قبل ثلاثين عاما بقلم المرحوم حنا خباز وأعيد طبعها غير مرة .

• كتاب جديد صدر للاستاذ حبيب جاماتي في سلسلة «تاريخ ما اهمله التاريخ» عنوانه «قياصرة وسلاطين» .

• الترجمة العربية لكتاب «العرب في سورية قبل الاسلام» لرنيه ديسو صدرت بقلم الدكتور عبد الحميد الدواخلي ومراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة .

• من الكتب التي ظهرت اخيرا الترجمة العربية لكتاب «فلسفة الحضارة» لألبرت شفيتزر . وقد قام بهذه الترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي وراجعها الدكتور زكي نجيب محمود .

• «ما يقال عن الاسلام» هو آخر مؤلفات الكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد .

• كتاب «الوحشيات» لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي صدر عن دار المعارف بتحقيق الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي . وقد قام العلامة الاستاذ محمود محمد شاكر بوضع حواش على هـذا الكتـاب النفيس زادت من قيمتـه الادبية .

• «ملامح من فلسفة العرب الاجتماعية» عنوان الكتاب الجديد للدكتور كمال اليازجي .

• كتاب في الفلك صدر اخيرا للدكتور عبد الرحيم بدر عنوانه «الكون الاحدب» .

• صدر للشاعرة العراقية الدكتورة عاتكـة الخزرجي اول ديوان شعر لها عنوانه «أنفاس السحر» . وكتب مقدمته الشاعر الاستاذ عزيز اباظة . ومما يذكر ان اديبا عراقيا هو الاستاذ علي الشوبكي كان قد وضع كتابا عنوانه «عاتكة الخزرجي امام القضاء» انتقد فيه هذه الشاعرة لاهمالها نشر شعرها .

• من الترجمات الحديثة التي ظهرت اخيرا «قصة الطاقة الذرية» للورا فيرمي ترجمة الاستاذ عمر كامل الوكيل ومراجعة الدكتور زكي نجيب محمود ، و «الاهرامات المصرية» وهو ترجمة عربية للكتاب الذي ألفه بالانجليزية الدكتور احمد فخري و «الشمس والقمر والنجوم» لماي وايرا فريمان وترجمة الدكتور امام ابراهيم احمد ومراجعة الدكتور انور محمود عبد الواحد .

• ترجم الدكتور محمد غنيمي هلال رواية موريس ماترلنك الموسومة «بلياس وميليزاند» عن الفرنسية وراجعها الاستاذ يحيى حقي ، وقدمها وعرّف بها الدكتور محمد مندور .

• كتاب عنوانه «ابو هريرة راوية الاسلام» ظهر اخيرا من تأليف الاستاذ محمد عجاج الخطيب .

• اصدر الاستاذ محمد سيد كيلاني كتابا عنوانه «طه حسين الشاعر الكاتب» جلا فيه نواحي مجهولة عن ادب طه حسين ونشر مقطوعات شعرية نظمها عميد الادب في فجر حياته حين كان يعالج الشعر ويحاوله ثم صرفته عنه دواعي النثر . وسبق للاستاذ سامي الكيالي ان اصدر كتابا عن طه حسين .

• من دواوين الشعر الجديدة التي صدرت اخيرا ديوان عنوانه «في شمسي دوار» للاستاذ فواز عيد وديوان «حداء وغناء» للاستاذ خالد الشوّاف .

• ترجم الاستاذ قـدري قلعجي كتـاب «اكتشاف جزيرة العرب» عن جاكلين بيرين .

• كتـاب الفيلسوف جون ديوي الموسـوم «الفن خبرة» ظهرت ترجمـة عربية له بقلم الدكتور زكريا ابراهيم . وقد راجعه وقدم له الدكتور زكي نجيب محمـود .

• كتاب مصور عن «نحل العسل» ظهرت طبعته العربية بقلم الدكتور عبد الخالق وفا . وهو من تأليف جون ليولن .

• ترجمت الاديبة هدى محمد بدران كتاب «العمل مع المجتمع» وهو من وضع جمعية تعليم الكبار الامريكية . وراجع الترجمة وقدّم لها الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل .

• رواية طويلة ظهرت اخيرا للاستاذ الياس عكاوي عنوانها «حسن قفة الصحفي المشهور» .

• ترجم الدكتور عثمان امين كتاب «مستقبل الانسانية» للفيلسوف كارل ياسبرز .

• ظهرت الترجمة العربية لكتاب المستشرق الروسي كراتشكوفسكي الموسوم «تاريخ الادب الجغرافي العربي» .

• «نقاط على الحروف» عنوان كتاب جديد في النقد صدر للسيدة وداد سكاكيني .

• الاديبة السورية السيدة منوّر فوال ظهرت لها مجموعة من الاقاصيص عنوانها «غدا نلتقي» .

• ترجم الاستاذ عثمان نويه الحلقة الثامنة من سلسلة «حول مائدة المعرفة» واختار لها عنوان «من قراءات الاجداد» وقد قدّم الكتاب وعرّف به الكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد .

• «امريكا وأنا» كتاب جديد للكاتبة السيدة جاذبية صدقي تروي فيه طرائف مما شهدته في رحلة لها الى الولايات المتحدة .

• في مجلد واحد ذي جزئين طبعت جميع المؤلفات الادبية اللغوية لاديب فلسطين الكبير المرحوم خليل السكاكيني باشراف لجنة من الاساتذة : عيسى الناعوري وعبد الحميد ياسين وفايز علي الغول . وبهذا تمت المجموعة الكاملة لمؤلفات السكاكيني . ويتم هذه المجموعة كتاب عن هذا العلامة الراحل اشتمل على مراثي الادباء والشعراء غب وفاته .



عملٌ دائبٌ في وحدة مزج المنتجات برأس تنورة

تصوير سعيد الغامدي